

نوفیس الفیلکی

کتابت الحسین

محمد بن النعمان ۵

هذا الكتاب

موضوع هذا الكتاب شائك وسكينة اسم تجنى عليه التاريخ
تجنباً تعدى كل الحدود وقد سار الكتاب المعاصرون على ذلك الطريق
الذي خطه التاريخ دون أي محاسبة بسيطة على الأقل ، فتعدوا بذلك
حدود اللياقة وشاركوا التاريخ في تجنيه وإسفافه حين دس ما دس واختلق
ما اختلق .

والكتاب قد تصدى لتنفيذ تلك المزاعم ودفع تلك الهجمات التي
نظمت تنظيمياً دفع بعض المعاصرين لاعتناق تلك الآراء المدسوسة
والاندفاع في تأييدها . وأعله - على صغر حجمه - يسد فراغاً في المكتبة
العربية ويدفع تلك المفتريات والمختلقات التي لم يكن القصد من وضعها
سوى الخط من كرامة بيت رفيع كتب الحُسران والفشل على كل من
تطاول عليه أو لمعارضة الله حين يقول في كتابه المجيد :

« إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً »

هذا ولابد من الاعتذار إلى القارئ الكريم لخروج هذا
الكتاب بشكله الحالي من الورق الأسمر فإنه قد بدى بطبعه على هذا
الورق قبل أن ينتظم في حلقات هذه السلسلة . وكان لابد من الاستمرار
على نفس الورق .

فعدراً إلى القارئ . وإلى اللقاء

صديقت الشهر

شهرية الشهر

سلسلة كتب شهرية تصدر في مطلع كل شهر كتابا

صدر منها

١ - مثلهن الأعلى الاستاذ العلايلي

خديجة ام المؤمنين

٢ - أبو جعفر النقيب

الدكتور مصطفى جواد

٣ - دعبل الخزاعي

الاستاذ جرجس كنعان

٤ - الامام الصادق «ع»

الدكتور محمد يحيى الهاشمي

ملهم الكيمياء

دكتوراه في الكيمياء من

المانيا

الكتاب القادم ٦

رسالة الحقوق للامام زين العابدين

بقلم

الاستاذ عبد الهادي المختار

مع مقدمة تحليلية وافية

لسماحة العلامة السيد محمد صادق الصدر

رئيس مجلس التمييز الشرعي الجعفري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ① الرَّحْمَنُ
الْرَحِيمُ ② مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ ③
إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ④
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑤
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑥

محرر

قال سيدنا الشريف الرضي رحمه الله :

وقد نقلوا عني الذي لم أفه به وما آفة الاخبار الا رواها
نعم ! كانت لرواة الاخبار ووضاع الاحاديث اخطر
الآفات على العلم ، وأعظم الجنايات الفظيعة على التاريخ وسير
أبطاله ، وتشويه تراجم مشاهيره وقد ارتكب بعضهم أشنع
الحزايات وأبشع التصرفات في اختلاق الاحاديث وترويجها على
لسان الشارع الاعظم (ص) حتى لا تكاد تميز بين الصحيح
المرفوع منها من الموضوع المكذوب ، مما اضطر الأجلة من
علماء الحديث ان يعنوا العناية التامة ويفنوا حياتهم في تصنيف
المكتب الصحاح لضبط الحديث الصحيح ومسانيده والقيام

بالمبحث والتحقيق عن معرفة رواته وترتيب طبقات رجاله ،
والثبوت من أحوالهم وعدالتهم حتى أصبح علم الحديث علماً
مستقلاً قائماً بنفسه .

وعلى الرغم مما بذله هؤلاء الجهابذة من الجهد الجهد والخدمة
الكبيرة الصادقة فلم تسلم مدونات الحديث من الاحاديث
الخرافية الملفقة المدسوسة كان قد لفقها ودسها هؤلاء الذين
أظهروا الاسلام وابطنوا الكفر وقد ساعدتهم على عملهم الشائن
وشجعتهم عليه بعض الاهواء السياسية ومشيات الملوك والامراء
تلك المشيات والاهواء المردية التي كثيراً ما استغلت شهوات
علماء السوء وجشعهم فلبعوا أدواراً مؤلمة محزنة في اصدار الفتاوى
الشرعية ووضع الاحاديث المفتراة لتصحيح اعمال اسيادهم
المبتدعة وتنفيذ اغراضهم الخسيسة المخالفة لدستور الشريعة
المحمدية فما كان اصحاب الفتيا من علماء السوء يتورعون في
دينهم ولم يراعوا قدسية شريعتهم وحرمة نبيهم (ص) لقاء
الاصفر الرنان والحصول على حطام الدنيا ونيل الخطوة لدى
السلطان . فكان ما كان من دس وتلفيق وتبديل وتحريف في

الآخبار والاحاديث واصطاع الروايات المخالفة للاقل والمنطق
وروح الشريعة الفراء .

وان أسوأ عهد وقعت فيه هذه المنكرات العجيبة والبدع
الغريبة هو العهد الاموي حيث ان الدعاوة الاموية قد استخدمت
شتى اساليب الاحتلاق ووسائل الدس وذرائع المكر والغدر ،
اقر خصومهم الاشراف آل شعبة الحمد الكرام وتركيز دعائم
السياسة الاموية والاستئثار بالملك ، والاستحواذ على مقاليد
الحكم وأبهة السلطان ، فاستعانوا بكعب الاخبار اليهودي
وامثاله من اصحاب الاسرائليات في وضع احاديث الفضائل في
أشياخ أمية وسفحوا الاموال الطائلة للمرتزقة من الشعراء
والقصاصين للحط بن اقدار اهل الحق واولي الامر الشرعيين ،
ونحن لا نريد ان نفشل انفسنا بهذا البحث الطويل العريض في
هذه العجالة . غير ان مقتضى موضوعنا ان نكرهنا على تقديم هذا
التمهيد الجمل والاشارة الى ما افتمد الرواة في تاريخنا التشريعي
والسياسي والادبي ، وما تركه من الآثار السيئة والنعرات
الخبثة في جميع نواحي حياتنا القومية . .

خذه مثلاً حديث الغناء في بيت أم المؤمنين « عائشة »
 بحضرة رسول الله (ص) وقيامه لها وهي تنظر الى لعب السودان
 وخذها على خده حتى انقضى اربها ، وهالك نص الحديث :

عن عائشة (رض) قالت (دخل النبي (ص) وعندي جاريتان
 تغنيان ببناء بمات فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل سيدنا
 ابو بكر (رض) فانهرنى وقال : من مار الشيطان عند رسول الله (ص)
 فاقبل عليه رسول الله (ص) وقال : دعهما ، فلما غمزتهما خرجتا وكان
 يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب وقال لي « ص » :
 « لستهم تنظرين فقلت نعم : فاقامني وراءه ووضع خدي على
 خده وهو يقول : دونكم نبي ارفده حتى اذا مللت قال :

حسبك قلت نعم ! قال : اذعبي » وعنها « رض » (١) قال
 رأيت رسول الله « ص » يقوم على باب حجرتي والحبة
 يلعبون بحراهم بمسجد رسول الله « ص » يسترني برداء لكي
 انظر الى لعبهم ثم يقوم من اجلي حتى اكون انا التي انصرف.
 وعنها « رض » قالت كان رسول الله « ص » جالساً واذا

صوت صبيان الحبشة ، واذ الحبشة تزفن والصبيان حولها فقال :
يا عائشة تمالى فانظري فجئت فوضعت خدي على منكب
رسول الله « ص » فجعلت انظر اليها ما بين المنكب الى رأسه
فقال لي أما شبعث ؟ قالت فجعلت اقول : لا !! لا انظر منزلي
عنده اذ طلع عمر « رض » قالت فارفض الناس عنها ، قالت
قال رسول الله « ص » (اني لا انظر الى شياطين الانس والجن
قد فروا من عمر (١) وعلى رواية ثم قال رسول الله « ص »
اسكتوا فقد جاء رجل لا يحب الباطل)

وقد أراد العالم النحرير الامام ابن قيم الجوزية ان
يعمل ويبرر هذا الحديث فقال :

فاخبر رسول الله « ص » ان ذلك باطل ولم يمنع من
لما يترتب لمن من المصلحة الراجحة ويتركن به مفسدة ارجح
من مفسدة ، ثم قال : لما كان عمر بن الخطاب ممن لا يحب هذا
الباطل ولا سماعه ولا يحتاج ان يتألف بما يتألف به غيره ،
وليس مأموراً به بما امر به النبي (ص) من التأليف على الايمان

وطاعته بكل طريق كان اعراض عمر عنه كمالاً بالنسبة اليه ،
وحال النبي اكمل (١) . انتهى . .

تصور معي ايها اللبيب هذا الحديث جيداً ثم فكر فيه
وفي قول الامام ابن قيم الجوزية مليحاً ، ثم حكم عقلك السليم في
مبناه ومعناه ، والى ما نسبته المغفلون من الرواة المغرضين الجهلاء
الى الرسول الاكرم (ص) والى ام المؤمنين (رض) من
الاساءة التي لا تغتفر ، والى استنكار ابي ابكر لوجود من مار
الشيطان في بيت الوحي ومهبط الملائكة ورضاء الرسول (ص)
بهذه المفسدة كما يقول ابن قيم الجوزية وبما لا يرضى به ابوبكر ،
ثم انظر كيف اسندوا حب الغناء المالحن وهو مفسدة الى الشارع
الافدس ونفية عن ابن الخطاب (رض)

اللهم اننا نبرأ اليك والى رسولك الاعظم من هذا الهذر
المنكر والسخف الشائن والاسفاف المزري والترهات المضحكة المبكية .
ولا ندرى كيف يلتئم هذا الحديث الموضوع وسموه
الاخلاقي (ص) بشهادة القرآن الكريم (وانك لعلى خلق عظيم)

وكيف يتفق وما امر به الفرقان امهات المؤمنين في قوله تعالى :
(واذا كن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله
كان لطيفاً خبيراً) وقوله تعالى : قبل هذه الآية (قل لنساءك
ان اردنك ان لا يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى)

ثم لا ندرى كيف استساغ هؤلاء الرواة ايناء الرسول
الاعظم «ص» والغمز في شخصيته المكروه والحط من قدر
أم المؤمنين عائشة «رض» في سماع مزامير الشيطان وحب
مشاهدة الرقص والفناء المحرم في مسجده «ص» المبارك الذي
يذكر فيه اسم الله يسبح له في الغدو والآصال وفي بيته الشريف
بيت الحكمة والوحي المقدس وهذه الفرية لا يليق التصاقها باقل
رئيس من رؤساء العرب أو بمولى من مواليمهم فكيف تليق بمقام
وخلق سيد البشر «ص»

واليك مثالا آخر من الاحاديث المفتعلة التي تضحك
الشكلي نسوقه بقصد تفكيكه القارىء الكريم :

روى ابن عدي عن عمرو بن حنيفة عن ابن عباس «رض»
ان النبي «ص» قل : ادخلت الجنة فرأيت فيها ذئباً فقلت

اذنب في الجنة فقال : « اكلت ابن شرطي » قال ابن عباس هذا وانما اكل ابنه فلو اكله رفع الى عليين ، وقد روي هذا الحديث ايضا في تاريخ نيسابور للحاكم في ترجمة شيخه علي بن محمد بن اسماعيل الطوسي (١) ولو فكر رواة هذا الحديث الموضوع قليلا في لغته وفي قول ابن عباس الحكوا بكذبه ووضعه وامثال ذلك كثير يجده المتتبع في سفار الحديث وهي لا تخفى على اهل هذا الفن . وكما وقع في كتب الحديث من آفات الرواة قد وقع أضعاف أضعافه في تاريخ الادب العربي في جاهليته واسلامه وقد فعل حماد الراوية واضرا به الافاعيل في الانتحال والافتعال ومن ادن النظر في مراجعة الموسوعات الادبية واطلع على الشعر السياسي وقلب صفحات تاريخ المناقضات يجد ان الحزبية لسياسية الغنية والمصيبة القبلية الشديدة والنعرات المذهبية الذميمة ، والشناشن العائلية الاثيمة قد شوهت اكثر الحقائق التاريخية الناصعة ، والبست الحق بالباطل وزينت الباطل بثوب الحق فيكثر الخلط وشاع الغلط وانهارت

الاجبار والتبست الروايات حتى وصلتنا بعض محاسن السلف
الصالح ممسوخة متجهمة كما شاءت الالهواء الحزبية ، كما حبيت
الينا مساوىء المسيئين كأنها محاسن خالدة . مما دعا الغيارى
من النقاد الفطاحل ان يسهروا الليالي الطوال ويفنوا زهرة
عمرهم في كشف الغطاء عن بعض تلك الاخطاء وازاحة النقاب
عن حقيقة الاشياء . إلا ان التعصب الاعمى الذي طمس على البصائر
والابصار لم تنفع معه خبرة القريس الخريت فتمادت باصحابه
الضلالة وحادث بهم عن جادة الصواب والمحجة البيضاء . كما
وقع لرواة قصة تغزل ابن ابي ربيعة بسكينة بنت الحسين
عليها السلام وعقد مجالس الغناء في بيتها وهي مما لا شك فيه
كانت من مخترعات الدعاوة الاموية ومبتدعاتها قد اوجبتها
اسباب ودواعي مهمة سيقف عليها القارىء الكريم في هذه العجالة .

عمر بن تروين القصة

كانت اخبار الغزليين من الشعراء والمغنين المكيين وغيرهم كاخبار عمر بن ابي ربيعة وتغزله بكرائم الزعماء وبعقائل آل عبد شمس وآل مروان واخبار قيان الحجاز واشعار الاحوص وجميل ، وكثير عزة ، ونصيب والفرزدق ، وجرير واشباههم يتناقلها الناس في مجالسهم وانديتهم ، وينشدها اصحابها في البلاط الاموي ويروونها روايتهم من الادباء الظرفاء في قاعات الامراء ويغني بها المغنون على اعوادهم في المحافل ومجالس الغناء بطريق الحفظ والسماع والرواية بزيادة ونقصان .

وبقي الشعراء وروايتهم وجماعة المغنين وقيانهم يتدارسون الشعر ويتناقلون اخبار الشعراء حتى آخر العصر الاموي لم يرجع اكثر هواة الادب والغناء الى مدونات مسطورة يستقون منها اخبار هؤلاء وانما يعتمدون على حافظتهم وخزانة فكرهم

الا القليل منها دونت لأولاد الخلفاء وللطبقة الارستقراطية من حاشية الملوك والامراء احتفظوا بها لانفسهم في قصورهم ، فرواية الرواة اذن وعزف المغنين وقيامهم في العصر الاموي هما الاداة الوحيدة لنشر شعر الشعراء في الاوساط ، ولكن في اوائل العهد العباسي امرهارون الرشيد ابراهيم الموصلي واسماعيل بن جامع وفليح بن الموراء بتدوين اصوات الغناء المختارة من الغناء كله فاختاروا المائة صوت التي بدأ بها الاصبهاني في كتابه الاغاني ، ثم جاء بعدهم اسحاق بن ابراهيم الموصلي فقام بامر الواثق بالله فدرن افضلها وما هو اولى بالاختيار ثم صنف اكثر من ثلاثين مصنفًا في اخبار الشعراء والمغنين ومن جملتها كتاب اخبار المغنين المكيين ، وكتاب قيان الحجاز ، وكتاب حنين الخيري المغني واخبار الاحوص وجميل ، وكثير ونصيب ، وعقيل بن عاتقة ، واخبار ابن هرمة ولم يصنف في اخبار عمر بن ابي ربيعة شيئًا .

اما كتاب الاغاني الكبير المنسوب اليه - وهو غير الاغاني للاصبهاني - فقد نفاه ابنه حماد وقد روي ابو الفرج الاصبهاني قال : اخبرني ابو بكر محمد بن خلف وكيم قال :

سمعت حماد بن اسحاق يقول : ما الف أبي هذا الكتاب قط
يعني كتاب الاغاني الكبير ولا رآه والدليل على ذلك ان
اكثر اشعاره المنسوبة انما جمعت لما ذكر معها من الاخبار
وما غنى فيها الى وقتنا هذا وان اكثر نسبة المغنين خطأ ،
والذي ألفه أبي من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا
الكتاب . وانما وضعه ورق كان لابي بعد وفاته ، قال :
واخبرني جحظة ان الورق هو سندي بن علي وحانوته في طاق
الزبل و كان يورق لاسحاق فاتفق هو وشريك له على وضعه وهذا
الكتاب يعرف في القديم ككتاب السراة وهو احد عشر جزء .
وقال ابو الفرج الاصبهاني . والذي بعثني على تأليف
كتابي هذا ان رئيساً من رؤسائنا كلفني جمعه له وعرفني ان
بلغه ان الكتاب المنسوب الى اسحاق مدفوع ان يكون من
تأليفه وانه شاك في نسبته اليه لان اكثر اصحابه ينكرونه
وابنه حماد اعظم الناس انكاراً لذلك ، واعمري قد صدق
فيما ذكره واصاب فيما انكره ، وقد ايد صاحب معجم الادباء
قول الاصبهاني ايضاً .

ان ما حكمه حماد بن اسحاق الموصلي وما ارده
 الاصبهاني وصاحب معجم الادباء يؤيد ما ذهبنا اليه . ان
 سندي الوراق هو احد هؤلاء الذين جمعوا الغث والسمين من
 من اخبار الشعراء والمغنين التي شاعت في العصر الاموي وقد
 شهد حماد ومن بعده صاحب الاغاني بخطأ هؤلاء وان ما الفه
 والده من دواوين غناء المتقدمين واشعار الشعراء يدل على
 بطلان روايات سندي الوراق الذي نسب كتاب الاغاني
 الكبير المؤلف من احد عشر جزءاً الى اسحاق الموصلي والذي
 كان حماد من اعظم الناس انكاراً له وقصد الوراق ترويضه
 باسم اسحاق الموصلي . كما ان اسحاق الموصلي نفسه صنف
 كتاب اخبار المغنين المكيين واخبار شعراء الحجاز مما وصل
 اليه من اشعارهم وقصصهم بطريق السماع والرواية ان صدقاً
 كان ذلك او كذباً ، ولم تكن مصنفات اسحاق الادبية وحدها
 قد جمعت بين الصدق والكذب ، بل تسرب الكذب والوضع
 في مصنفات الحديث ايضاً بواسطة زنادقة العصر العباسي
 المعاصرين لاسحاق الموصلي . فان ابن عساکر قد ذكر عن

ابن عليّة قال (١) اخذ هارون الرشيد زنديقاً فامر بضرب عنقه فقال له الزنديق لم تضرب عنقي ؟ قال له : اريح العباد منك ، قال : فابن انت من الف حديث وضعتها على رسول الله كلها ما فيها حرف نطق به ؟ قال فابن انت يا عدو الله من ابي اسحاق الغزاري ، وعبد الله بن المبارك ؟ ينتحلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً .

وعليه فلا يبعد بل وهو الحق ان المبرد على وفرة ادبه وعلمه كان أول من روى عن تقدمه من اولئك الوضع من الرواة قصة تزل عمر بن ابي ربيعة في سَكِينَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام وعنه نقل تلامذه كلزجاج في اماليه برواية الاخفش حتى قال نفطويه في ابي العباس المبرد (ما رأيت احفظ لخبار العرب بغير اسانيد منه) وقال فيه المفجع البصري (٢) « كان المبرد لكثرة حفظه للغة وغريبتها يهتم بالوضع »

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٢) معجم الادباء ج ١٩ .

ثم جاء بعد الزجاج تلميذه الشيخ أبو علي القالي الأموي
الفكرة والعقيدة فنقل في أماليه هذه الرواية عن تقدمه تلك
الرواية التي ضللت كثيراً من الأدباء والكتاب وشراح ديوان
ابن أبي ربيعة في عصرنا هذا .

إلا أن الأصمباني صاحب الاغاني المعاصر للشيخ
انقالي (١) قد حقق بدوره تلك الروايات وغرباها حتى ظهر
زيفها للباحث المدقق .

رواة قصيدة عمر التي مطلعها :

(قالت سكينه والدموع ذوارف) . قال أبو علي القالي
في أماليه : قرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة
مقطوعة لعمر بن أبي ربيعة .

قالت سكينه والدموع ذوارف تجري علي الحدين والجلباب

(١) ولد صاحب الاغاني عام ٢٨٤ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ

وولد القالي عام ٢٨٨ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ في الاندلس في
عهد الحكم الأموي .

وروى الزجاج في أماليه عن الاخفش : ان المبرد دخل
في إحدى ديارات المجانين فانشد لعاشق مجنون قول عمر
ابن ابي ربيعة :

قالت سَكِينَةُ والدموع ذوارف منها على الحدين والجلباب
وان العلالة لاديب المحقق المرحوم الشقيطي شارح
أمالي الزجاج قد علق على رواية الاخفش فقال : أكثر
الروايات سَكِينَةُ في المتمم وأسكين في المرخم ومن رواها سَكِينَةُ
وأسكين الزجاج كما هنا وابو علي اقالى في أماليه والرواية
الصحيحة (قالت سَعِيدَةُ) في المتمم (وأسعيد) في المرخم
وسعيدة تصغير سعدى وهي بنت عبد الرحمن بن عوف (رض)
وسبب هذا الشعر ان سعدى المذكورة كانت جالسة في
المسجد الحرام فرأت عمر بن ابي ربيعة يطوف بالبیت فارسلت
اليه اذا فرغت من طوافك فاتنا فأتاها فقالت لا اراك يا ابن
ابي ربيعة إلا سادراً في حرم الله . اما تخاف الله ويحك الى
متى هذا السغه ؟ فقال اي هذه دعي عنك هذا من هذا القول ،
اما سمعت ماقلت فيك ؟ قالت لا ؟ ما قلت ؟ فانشدها الايات .

قالت سعيدة والدموع ذوارف منها على الحدين والجلباب
فقلت اخزأك الله يا فاسق علم الله اني ما قلت حرفاً مما قلت
وايكنك انسان بهوت، هذا هو الصحيح وانما غيره المغنون فجعلوا
(سكينة) مكان (سعيدة) و(اسكين) مكان (اسعيد) انتهى.
وقد اخذ العلامة الشنقيطي بقول صاحب الاغاني الذي

أورده في اغانيه (١) بمناسبة ذكر هذه القصيدة وهذا نصها :

قالت سعيدة والدموع ذوارف	منها على الحدين والجلباب
ليت المغيري الذي لم اجزه	فما اطال تصيدي وطلاي
كانت ترد لنا المنى ايامنا	اذ لا نلام على هوى وتصاي
خبرت ما قالت فبت كأنما	يرمي الحشا بنوافذ الشباب
أسعيد ما ماء الفرات وطيبه	مني على ظمأ وفقد شراب
بالذمك وان نأيت وقلما	ترعى النساء امانة الغياب
ان تبذلي لي تأسلا اشني به	داه الفؤاد فقد اطلت عذابي
وعصيت فيك اقراربي وتقطعت	بينني وبينهم عرى الاسباب
فتركتني لا بالوصال ممتعاً	منهم ولا اسعفتني بثواب

فعمدت كالمهريق فضلة مائه في حر هاجرة المم سراب
وقال : ان اسحاق الموصللي غنى الرشيد يوماً (قالت
سكينة والدموع ذوارف) فوضع القدح من يده وغضب غضباً
شديداً وقال : لعن الله الفاسق ولعنك معه ! فسقط في يد
اسحاق فعرف الرشيد ما به فسكن ثم قال : ويحك اتغني
باحاديث الفاسق ابن ابي ربيعة في بنت عمي وبنت رسول الله
الا تتحفظ في غنائك ؟ أوتدري ما يخرج من رأسك ؟.

وكذلك قال صاحب زهر الآداب ابو اسحاق الحصري
المتوفى سنة ٤١٣ هـ بعد ان روى الابيات حسب رواية القالي
قال : « كذب من روى هذا الشعر في سَكِينَةَ عليها السلام (١) »
وقد ذكرت هذه القصيدة بكاملها في ديوان ابن
ابي ربيعة لشارحه الاستاذ الضابط محمد العناني المصري بعد
ان روى رواية الاغاني المتقدمة ومطلعها في الديوان :
ودع الفؤاد بذكرة الاطراب وصبا اليك ولات حين تصابي
والبيت السابع منها :

قالت سعيدة والدموع ذوارف منها على الحدين والجلباب
والبيت الحادي عشر :

أسعيد ما ماء الفرات وطيبه مني على ظمأ وحب شراب
ثم يعقبه الاخير منها :

بالذ منك وان نأيت وقلهـ ترعى النساء امانة الغياب
ثم ان صاحب الاغاني أورد شواهد اخرى من شعر
ابن ابي ربيعة قاله في سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف
مع ذكر قصته ليقري حقيقته في ان القصيدة المتقدمة انما كانت
في سعدى لا في سكينه بنت الحسين « ع » فيقول عمر :

أحن اذا رأيت جمال سعدى وابكي ان رأيت لها قرينا
وقد اقد الرحيل فقل لسعدى لعمر ك خبري ما تخبرينا
قالها بعد ان اناها بعد طوافه الى المسجد فقالت له
ويحك يا ابن ابي ربيعة ما تزال سادراً في حرم الله متهتكا
تتناول بلسانك ربات الحجال من قريش أمرك بتقوى الله
وترك ما انت عليه . وروى ابن ابي العتيق انه أتى سعدى
بالجناب من ارض بني فزاره فانشدتها قول عمر لما أتاها في

للمسجد بعد طوافه وكلمته بلزوم التقوى وترك ما هو عليه من
السفه قال : اي هذه دعي عنك هذا من القول اما سمعت ماقلت
فيك قالت : لا . فما قلت ؟ فانشدها :

قالت سعيذة والدموع ذوارف
منها على الحدين والجلباب

* * *

اما الدكتور زكي مبارك فقد فاته الصواب وخاتمه
ذاكرته فيما كتبه عن سَكِينَةَ في كتابه « حب ابن ابي ربيعة »
فانه ذكر ان هذه القصيدة قالها عمر في سَكِينَةَ في اجتماعه
بنسوة اهل المدينة ليلة الصورين ، ونسب ذلك الى صاحب
الاغاني مع العلم ان صاحب الاغاني لم يذكر هذا الشعر لعمر
في ليلة الصورين بل ذكر له قوله :

ألمم بزينب ان البين قد افدا . . . قل الثواء ان كان الرحيل غدا
وذلك بعد رجوعه الى مكة كما ذكر الرواة الذين
نقل عنهم الاغاني ، ثم ان الدكتور نفسه قد عول على رواية
الاغاني القائلة ان هذا الشعر تغنى فيه « قالت سَكِينَةُ » قالت
« سعيذة » فغيره المغنون فجعلوه سَكِينَةَ مكان سعيذة . وعلق

عليه الدكتور بقوله : « لا يبعد ان يكون بعض هذه الاخبار غير صحيح » ثم ذكر قول الاصبهاني المتقدم .

لم يذكر الاغاني من شعر عمر بعد انصرافه من ليلة
الصورين إلا اربعة ابيات هي :

ألم بزئب ان اليبين قد افدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على المرء إلا الحلف مجتهدا
لاختها ولاخرى من مناصفها لقد وجدت ؛ فرق الذي رجدا
لوجع الناس ثم اختير صفوهم شخصاً من الناس لم اسد به اسدا
اما شارح الديوان فذكرها بزيادة خمسة ابيات وهذه
الزيادة لم تثبت عند صاحب الاغاني حتى ان شارح الديوان
قد قدم الابیات بذكر رواية الاغاني التي تثبت ان اصل
الابیات عبارة عن اربعة لا اكثر دون انتباه وتعليق منه ،
ورواية الاغاني التي اعتمد عليها شارح الديوان هي :

لما وصل عمر الى مكة كان معه الغريض المغني فقال
له عمر يا غريض اني اريد ان اخبرك بشيء يتمجل لك نفعه
ويبقى لك ذكره قال : افعل من ذلك ما شئت وما أنت

اهله . قال : ائني قد قلت في هذه الليلة التي كنا فيها شعراً فامض به الى النسوة فانشدهن ذلك واخبرهن اني وجهت بك فيه قاصداً . قال : نعم ! فحمل الغريض الشعر ورجع الى المدينة ، فقصد سَكِينَةَ وقال لها جعلت فداك يا سيدتي ومولاتي ان ابا الخطاب ابقاه الله وجهني اليك قاصداً قالت أوليس في خير وسرور تركته ؟ قال نعم قالت وفيهم وجهك ابو الخطاب حفظه الله ؟ قال : جعلت فداك ان ابن ابي ربيعة حملني شعراً وامرني ان انشدك اياه . قالت : فهاته . فانشدهما الشعر بجماله قالت فيا ويحه فما كان عليه ان لا يرحل في عدة فوجهت الى النسوة فجمعتهن وانشدتهن الشعر وقالت للغريض : هل عمت فيه شيئاً ؟ قال : قد غنيت ابن ابي ربيعة . قالت : فهاته فغناه الغريض . فقالت سَكِينَةُ : احسنت والله واحسن ابن ابي ربيعة لولا انك سبقت عمر قبلنا لاحسنا جائرتك ، يا نباته ! اعطه بكل بيت الف درهم فاخرجت له نباته اربعة آلاف درهم فدفعتمها له .

ومن مقدار الجائزة تعين عدد الابيات ولكن جامع الديوان وشارحه لم ينتبه فرواها بزيادة خمسة أبيات سند كرها فيما بعد .

اما ليلة الصورين فقد روى صاحب الاغاني (١) انه
اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف فتذاكرن عمر بن
ابي ربيعة وشعره وظرفه وحسن حديثه فتشوقن اليه وتأمينه
فقاتل سكينه بنت الحسين (ع) انا اكنّ به فارسلت اليه
رسولا وواعدته الصورين وسمت له الليلة والوقت ، وواعدت
صواحباتها فوافاهن عمر على راحلته فحدثهن حتى اضاء الفجر
وحان انصرافهن فقال هنّ " والله اني لمحتاج الى زيارة قبر
رسول الله والصلاة في مسجده ولكن لا اخلط بزيارتكن شيئا ،
ثم انصرف الى مكة وقال :

المم بزيب ان البين قد افدا قلّ الشواء لئن كان الرحيل غدا
وليس كما قال الدكتور زكي مبارك انه قال :

قالت سكينه والدبوع ذواف منها على الخدين والجلباب
وعليه فان الروايات والاقوال المتقدمة والتي اثبتناها
عن حماد بن اسحاق الموصلي وصاحب الاغاني وصاحب
زهر الآداب ومعهم الادباء من أهل الادب القديما وعن العلامة

المحقق الاديب الرحوم الشنقيطي وشارح الديوان الاستاذ محمد العناني المصري من المتأخرين كلها تؤيد وتعزز حجتنا بأن الشيخ القالي نقل عن استاذة الزجاج وهذا عن شيخه المبرد تلك الرواية المدسوسة التي نقلت عن القصاصين والمغنين والرواة غير الثقة الذين عاشوا على موائد البلاط الاموي ومن جاء بعدهم امثال سندي بن علي الوراق الذين نقلوا بلا تدبر وروية الغث والسمين كما مر آنفاً .

ومما تقدم اتضح لنا :

(١) ان ما حققه صاحب الاغاني المعاصر للشيخ القالي هو الممول عليه في ان القصيدة (قالت سعيدة والدموع ذوارف) كانت قد قيلت في سعادى بنت عبد الرحمن بن عوف و كانت المغنون قد غيرها فجعلوا سكنينة مكان سعيدة .

(٢) كثير من المغنين يستعذبون التغني باسم من يحبونه وتملقت نفوسهم به أو بمشوق لاحد الملوك والامراء الذين يغنون بين ايديهم في مدون الى التغني باسم ذلك المعشوق

وبهملون الاسم الحقيقي الذي ذكره الشاعر في شعره أو كنى به ثم ينتقل الشعر ويروى على ما سمع من أفواه المغنين ، وهذا الامر غير منكر وما اكثر وقوعه في تاريخ الادب العربي .
بدرجة ان كثيرأ من القصائد تروى برمتها لغير قائلها ، وكم كان للمغنين والمغنيات والقصاصين من جرائر في هضم الشعراء وظلمهم وانهم الابرياء .

(٣) ان لفظ (سكية) اخف واحلى تلحيناً على لسان المغنين واذهب رنيناً على آذان السامعين من لفظ (سعيدة) من الناحية الموسيقية وازرق أثرأ في النفوس وهذا الاثر الموسيقي الفني يقدره اصحاب الذوق من المهرة في الغناء .

(٤) ونرجح أن هناك أهم من هذا كله - وهو العنصر السياسي فانه كان العامل المهم في هذا التغير خاصة اذا ما علمنا ان الشيخ القالي اموي الفكرة ، وان جده سلمان كان مولى الى عبد الملك بن مروان ، وقد عاش بقية حياته بعز ورفاه واكرام في كنف الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم في الاندلس ، وكان من مقتضي السياسة الاموية

في الشرق والغرب ، ومن مصلحتها ان تدبج هذه القصيدة وأمثالها على لسان المغنين والمغنيات والقصاصين باسم (سكينة) بنت الحسين عليها السلام لتتخذ ذلك سلاحاً ماضياً تحارب به السياسة العلوية والعباسية وهذا مما لا شك فيه ولا ينكر تصوره العقل متى علم أن السياسة الاموية ما كانت تعرف الرحمة في معاملة خصومها وقد عملت في سبيل ذلك بقاعدة - الغاية تبرر الوسيلة - باقصي معانيها وحدودها ..

(٥) وما يؤيد ذلك اسفة كزار الرشيد وغضبه الشديد

على اسحاق الموصلي حينما غنى بين يديه بما حفظه عن المغنين :

﴿ قالت سكينة والدموع ذرارف ﴾

وقوله : ﴿ الا تتحفظ في غنائك وتدرى ما يخرج من

رأسك ﴾ وهذا اكبر دليل على انه كان يفتن بما روجته

الدعاية الاموية في الصراع السياسي بين الاسرتين ، وبقصدها

من حمل المغنين على تغيير كلمة (سعيدة) (بسكينة) ونزق

أن الرشيد لم يكن مقتنعاً بسوء نية اسحاق في تغيير الرراية

الصحيحة وإلا لعاقبه ونكل به أشد تنكيل .

وهناك أسباب جوهرية أخرى سنأتي بها في مكانها .

ومن شعر هذه القصيدة :

ومن شعر هذه القصيدة الذي انفرد بروايته الشيخ
أبو علي القالي وزعم أن ابن أبي ربيعة قال في « سكينه »
هو (١) :

ان طيف الخيال حين ألما هاج لي ذكـرة واحـدثـها
جددي الوصل بأسـكين وجودي لمحـب رحيله قد احـما
« وروى قد اجما » (٢)

ليس دون الرحيل والبين إلا ان يردوا جـالهم فـنـزما
ولقد قلت مخفياً لغـريـض هل ترى ذلـك الغـزال الـاجـما
هل ترى فرقـه من النـاس شـخصاً أحسن الـيوم صـورة وائـما
ان تنيلي اعش بخير وان لم تبـذل الود مـت بالهم غـما
أما صاحب الاغاني فيرويهـا هـكـذا (٣) :

(١) « ج ٢ » ص ٣٠٥ الامالي .

(٢) وهي رواية الاصمعي ويقول : اجم اذا دنا وحن

وحم اذا قدر . (٣) ج (٢) ص ١٢٥

ان طيف الخيال حين ألما هاج لي ذكرة وحدثها
(جددى الوصل يا قريب وجودي

لمحب فراقه قد ألما)

ليس بين الحياة والموت إلا أن بردوا جالهم فترما
واقعد قلت مخفياً لغريض هل ترى ذلك الغزال الاجما
هل ترى مثله من الناس شخصاً أكثر الناس صورة وألما
فالاختلاف بين الروايتين ظاهر في البيت الثاني والشرط

الثاني من البيت الخامس فتأمل !! على ان صاحب الامالي لم
يذكر لنا شيئاً عن سبب هذا الشعر قاله في سكينة كما زعم
وغاية ما قال : انه قرأ على نبطويه لعمر ابن ابي ربيعة هذين البيتين :

ان طيف الخيال حين ألما هاج لي ذكرة وحدثها
جددي الوصل ياسكين وجودي لمحب رحيله قد أحما
هذا ويظهر ان جامع الديوان وشارحه الاستاذ محمد

العناني المصري قد اخذ برواية اقلالي وهو خطأ فاحش ، اذ ان
صاحب الاغاني قد ايد روايته المتقدمة عن محمد بن خلف عن
وكيع قال : حدثني عبد الله بن شبيب قال : حدثنا الزبير بن

بكار بن رياح عن اسحاق بن مقرة عن امة قالت : سمعت ابن
سريج على اخشب منى غداة النضر وهو يغني (١) .

(جددى الوصل يا قريب وجودي

لمحب فراقه قد الما)

ليس بين الحياة والموت الا ان يردوا جهاهم فنزما

ثم اكده هذه الرواية في مكان آخر من اغانيه (٢) فقال :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثني احمد بن سعيد الدمشقي

قال : حدثنا الزبير قال : انشد الامام جعفر بن محمد بن علي بن

الحسين عليهم السلام قول عمر بن ابي ربيعة البيت المتقدم

فطرب وارتاح وجعل يقول : عجّلوا البين أفلا يكون قربة ؟

أفلا يودعون صديقاً ؟ أفلا يشدون رحلاً ؟ - حتى جرت دموعه .

فهل من المعقول يا ترى !! ان ينشد الامام الصادق

عليه السلام ما تنزل به ابن ابي ربيعة في عمه اييه فيطرب

ويرتاح وهل من الحق ان تصوره اقل من هارون الرشيد

وقد غضب غضباً شديداً في نشوته على اسحاق الموصلي - بينما غنى

بين يديه بقول عمر حسب الرواية المفلوطة :

« قالت سَكِينَةُ والدودع ذوارف »

فان هذا الدليل وحده كاف لبطلان رواية القلي التي
تعمدنا أو وصلت اليه بطريق السماع من المغنين كما نعتقد وهو
الصحيح لأن الشيخ القالي على جلالة قدره كان قد ارتجل
اماليه واملاه عن ظهر قلبه وهو بجوار الحكم الاموي في
الانلس . ومهما أوتي الانسان حظاً من سعة العلم والاطلاع ومهما
كان شديد الحافظة وقوي الذهن والذاكرة فلا يلزم من السهو
والخسأ في تأليف كتاب مثل الامالي الضخم ارتجالاً واملاه عن
ظهر قلب وان الصمة لله ورسوله .

هذا ولا يفوتنا ان ننبه القارىء الاديب الى ان الشيخ
القالي قد ارتجل اماليه وهو في كنف تلميذه الحكم الاموي في
الانلس كما قلنا والكتاب على ضخامته لم يذكر فيه شيئاً من
اشعار ابن ابي ديممة وتفزله في فاطمة بنت عبد الملك بن سروان
وفي اخته أم محمد بنت سروان بن الحكم وقد المعنا عن السر فيما
تقدم مع ان جميع كتب الادب الممتبرة قد ذكرتھا وادام الله لنا

مما مر بان سلمان جد الشيخ القالي كان مولى الى عبد الملك بن مروان ادر كننا السر وسبب محادثات الشيخ ابو علي القالي فيه اهماله اشعار ابن ابي ربيعة في فاطمة ورملة وراخت الحجاج ولم يحفظ إلا رواية المعين المقلوبة في (سكينة) عليها السلام وهو من جملة احاديث لافك الاموي التي منها حديث لعب السودان وغناء الجوارى في مسجد رسول الله «ص» وفي يدت الوحي ومهبط الروح الامين وقد خفي هذا على شارح الديوان محمد العناني المصري .



مناقشة شارح المربوانه

زعم الاستاذ محمد العناني المصري شارح ديوان ابن ابي ربيعة ان الايات التي مطلعها :

ألمم بزئبب ان البين قد افدا قل الثواء ان كار الر - يل - دا

وهي التي أر - لها ابن ابي ربيعة من حكمة مع الغ - بض الى

النسوة من أهل المدينة بعد انصرافه من اجتماع ليلة الصورين

قالها في (سكينة) ومستنده في ذلك رواية الاغاني التي نوهنا عنها في مناقشة الدكتور زكي مبارك آنفا. وهذه الرواية لو فرضنا صحتها فهي ليست كذلك كما سيأتي لم تكن حجة ولم تنهض دليلا للاستاذ العنابي لاسباب منها :

(١) ان مطلع الايات يدل بصراحة لا غبار عليها ان الشعر لم يكن في سكينة (ع) .

(٢) ان الايات قيلت في أم طلحة عائشة بنت طلحة الحزومية وهي بنت أخت عائشة أم المؤمنين (رض) وكانت تسكن المدينة ولا يبعد انها كانت من جملة النسوة في ليلة الصورين ان صحت الرواية ذلك لأن عمر بن أبي ربيعة من جملة ما قال فيها :

يا أم طلحة ان البين قد أودا قل الثواء ان كان الرحيل غدا (١)

امسى العراقي لا يدري اذا برزت من ذات طوف بلار كان أو سجدا

فانت ترى ان مطلع تلك الايات وهذه واحد لولا

اختلاف الكناية عن اسمها ولهذا الاختلاف سبب ذكره

صاحب الاغاني لم يلفت اليه الاستاذ شارح الديوان ، وهو ان

(١) الديوان ص ١٤٠ وعن كتاب حب ابن أبي ربيعة.

ابن ابي ربيعة لما اكثر الشعر والتغزل في عائشة بنت طلحة
 الخزومية غضب فتيان بني تيم وقال احدهم يا بني تيم بن مرة
 ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظام فمضى ولد ابي بكر وولد طلحة
 ابن عبد الله الى عمر بن ابي ربيعة فاعلموه ذلك ، واخبروه بما
 بلغهم فقال : لهم والله لا اذكرها في شعر ابداء ، ثم اخذ يكني
 عن اسمها في قصائده و يتلطف في تبليغها ما يريد على اعداء
 المغنين وأصوات الغناء فمن ذلك قصيدته التي اولها :

يا أم طلحة ان البين قد افدا قل الثواء لئن كان الرحيل غداً
 كما كان الحارث بن خالد الخزومي يكني عن اسمها باسم
 أمة لها تدعى بشرة فمن ذلك قوله :

(لبشرة) أمرى الطيف والخبث دونها

وما يلتنا من حزن ارض ويدها

وقرت بها عيني وقد كنت قبلها

كثيراً بكائي مشفقاً من صدودها

(بشرة) خود مثل تمثال ربيعة

تظل النصاري حولها يوم عيدها

ويقول الدكتور زكي مبارك :

«وله فيها شعر كثير يكتفي بها عن سيدتها وانلاحظ ان
شعر ابن ابي ربيعة في عائشة بنت طلحة لا يستطاع تعيينه عند
الرجوع الى ديوانه فقد رأينا انه أرغم على السكوت عنها وأنه
اكتفى بالتلميح في اكثر ما أوجت اليه من الشعر البليغ وعند
ما نلاحظ ذلك يصح ادينا ان كثيرا من الاسماء التي وردت
في شعره لم يكن إلا اداة لستر حبه وصرف الناس عن السكيد
من بهوى من كرائم الملاح »

فاذا كان الامر كذلك كيف يصح الجزم أن الايات
التي حملها الغريز الى نسوة المدينة كانت في « سكينة » وعليه
فان الاصح الاكيد انها قيلت في غيرها لأن مطلعها ومطلع
القصيدة التي قيلت في عائشة بنت طلحة واحد « تغيير طفيف »
في اياتها .

(٣) ان عمر بن ابي ربيعة على فرض صحة الخبر قد
طلب الى الغريز ان يذهب بشعره هذا الى النسوة ولم يخصه
بسكينة وحدها ، وان ذهاب الغريز بالشعر الى سكينة كان

بدافع نيل الجائزة لعلمه ان السيدة سكينة تقدر قيمة الادب والشعر اكثر من غيرها وهي اولى باكرام منشديه وهذا لا يدل على ما ذهب اليه الاستاذ شارح الديوان .

(٤) ان صاحب الاغاني لم يذكر بيتاً واحداً من شعر ابن ابي ربيعة أو غيره في التغزل بسكينة « ع » في جميع اجزاء كتابه .

(٥) ان القول المنسوب الى ابن ابي ربيعة انه قال للذئبة ليلة الصورين عند انصرافه وهو : (والله اني لاحتاج الى زيارة قبر رسول الله « ص » والصلاة في مسجده ، ولكن لا اخلط بزيارتك شيئا) يدل على كذب الرواية وانها قد صنعت ولفقت بعد وفاة عمر وسكينة (ع)

وان ما نسب الى عمر من القول قول مقترى حيث لا يمكن لأي شخص مهما بلغت به الفحّة وسوء الادب ، ومهما كان فاسقاً مستهتراً قد بلغ به نزق الشباب والطيش والمجون الى حد كبير ان يجراً بالقول بمثل هذا الكلام الفطير القبيح الذي يترفع عنه ادب الفرد العربي المسلم سواء قرب عهده من

عهد الرسالة أم بعد ، فهل يؤمن العقل ، ونطمئن النفس ويرتاح
الضمير الى تصديق مثل هذه الرواية الشنيعة والنهمة الفضيعة ؟
وهل من الصحيح كان ابن ابي ربيعة على ما ينسب اليه من
المجون في هذه الدرجة من السخف وخسة النفس تجمله لا يخاط
بزيارة النساء زيارة قبر المصطفى (ص) والصلاة في مسجده وهو
يعيش في صدر الاسلام وريعانه وفتوته ؟ وبعد ان يشد الرحال
من مكة ويليقي عصا ترحاله بارض يثرب الى ان يضيء الفجر
فيقف على الاثر الى بلده دون ان يستجم ويريح راحلته من
وعناء الطريق وعناء السفر والمسافة بين مكة المكرمة والمدينة
المنورة لا تقطع باقل من عشرة أيام على ظهور الابل .

(٦) نحن نعلم وهؤلاء الرواة الوضاعون يعلمون ايضاً ان

سكينة (ع) قد نشأت في حضن الرسالة ، ودرجت في حجر
الحسين امام اهل الالباء وتغذت بلبان الادب النبوي ، وعاشت
بجنب عمها وسيدتها العظيمة الحوراء زينب بنت أمير المؤمنين
علي بن ابي طالب (ع) وبجوار اخيها السجاد الامام زين العابدين ،
تحوطها هالة من رهب الميامين الابرار من سادات بني هاشم

الكرام ، ثم هي زوجة كريمة ترعاهما عين الغيور المغوار مصعب
ابن الزبير ومن قبله كانت حيلة ابن عمها الشريف عبد الله
ابن الحسن الفقيه الورع .

وان من يترجى ويتبرع في مدرسة الرسالة المحمدية ،
ويتفقه بفقہ القرآن الكريم ، ويتأدب بالادب العلوي العالي
ويتهدب بالترية الحسينية الرفيعة مثل السيدة سكينة بنت الحسين
عليها السلام لا يمكن ان ترضى لنفسها أو تسمح لصواحبها
واتراها من نسوة المدينة من اهل الشرف بالاجتماع مع رجل
اجنبى مها كان شريفاً عفيفاً وهي تقوم بطلبه من مكة المكرمة
ليحدثهن مع رفيقه الغريز المغني ﴿ بلهو الحديث ﴾ ويهون
معهما في مكات ﴿ الصورين ﴾ في ضواحي المدينة الى مطامع
الفجر ، لاهين سامرين بلهو الحديث وقول الزور ، وحاشاها
ان تكون كذلك وهي من يبت اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيراً .

وكيف تقدم تلك السيدة المطهرة على ذلك ؟! وهي الم
الناس بحديث جدها الرسول الاعظم (ص) القائل : (ان الله

بعثني رحمة وهدى للعالمين ، وامرني ان احقق الزامير
والكبريات والمآزف والاورثان التي كانت تعبد في الجاهلية)
وكيف يصدر منها ذلك؟! وفي يديها نزل الوحي والذكر
الحكيم بتحريم لهو الحديث وقول الزور فقال تعالى : (ومن
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بفير علم
ويتخذها هزواً ، اولئك لهم عذاب مهين) وقوله تعالى :
(والذين لا يشهدون الزور) وقد اجمع علماء أهل البيت الهداة
على ان معنى « لهو الحديث وقول الزور » هو الغناء وسائر
الاقوال الملهية والمجالس الباطلة وان استماع الغناء واللهو ينبت
النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع .

وسنبسط القول في بقية النصوص والاحاديث الشريفة
التي تدحض مقتربات المفتريين عند الكلام في موضوع (غيبة
سكينة بالغناء) في زعمهم ..

وعلى كل فان هذه الرواية لا تخلو من دس مفضوح ،
فقد تل الله رواة الاخبار والاشار فما اكثر آفاتهم واختلاقاتهم
كما يقول زكي مبارك فيهم : ان الرواة وضوا من اقاصيص

شقى ابن ابى ربيعة ما شاء لهم الخيال ترويحاً لافس السامرين
من الخلفاء والامراء .

* * *

(٧) وما يزيد في الشك والريبة ويدعو الى دقة النظر
والتأمل هو الزيادة الواردة في الايات المنشورة في الديوان ،
فان شارح الديوان محمد العناني المصري ذكر ابياتاً لم تذكر في
الاغاني رغم اعتماد حضرته على روايته وهي :

لعمرها ما اراني ان نوى نزحت	اودام ذا الحب الا قاتلي كدا
بكر دعا فأتى عمداً لشقوته	ما جاء من ذاك ان غياران شدا
من يته بعض ومن يحمد ولا رابي	ما ضرها من وشي عندي ومن حسدا
هذا يقر به منها وعبرتها	يوم الفراق فما راعى وما اقتصدا
وقد نهيت فؤادي عن طلبها	فاعتشتني واتى ما شاء معتمدا

ويلاحظ القارئ النبیه ان الشارح قد ناقض نفسه فيما
رواه عن ابى الفرج الاصبهاني حول الايات الاربعة المثبتة في
الاغاني من ان سكينه امرت خادمها بنباته ان تعطي الغريض
عن كل بيت الف درهم فاعطته اربعة آلاف درهم وقالت

لو زادنا عمر لزدناك وقد غفل الشارح عن تدارك هذا التناقض، وهذا ما يكفي لتهاثر الاخبار وروايات الرواة في هذه القصة التي حبكت فصولها المنافسات السياسية والحزابات القبلية والتخاصم بين أمية وهاشم .

مع الدكتور زكي مبارك

أما الدكتور زكي مبارك فقد ذكر في كتابه (حب ابن أبي ربيعة) مقطوعة لعمر مطلعها :

احب لحبك من لم يكن صفيًا لنفسي ولا صاحبًا
وفي الديوان هكذا :

لحبك احببت من لم يكن صفيًا لنفسي ولا صاحبًا
وهو البيت السادس ومطلع المقطوعة في الديوان :

ما ظنية من طباء الاراك تقرر دماث الربى عاشبا
باحسن منها غداة الغميم اذا أبدت الخد والحاجبا
غداة تقول على رقبة لقيمها (١) احبس الراكبا

فقال لها فيم هذا الكلام في وجهها عابساً قاطباً
 فقالت كريم أتى زائراً يمرّ بكم هكذا جانباً
 لحبك أحببت من لم يكن صفيّاً لنفسى ولا صاحباً
 وأبذل مالي لمرضاتكم وأعتبُ مَنْ جاءني عاتباً
 وأرغبُ في ودِّ مَنْ لم أكن إلى ودّه قبلكم راغباً
 ولو سلك الناس في جانبٍ من الأرض واعتزلت جانبنا
 لاتبعت طيبتها أنني أرى دونها العجب العاجباً

وقد وردت هذه المقطوعة في كتابه : « حب ابن

أبي ربيعة » بزيادة بيت واحد وهو :

شريفٌ أتى ربنا زائراً فأكروه رجعتهم خائباً

ثم قال الدكتور مبارك اننا اعتمدنا في هذه الاخبار على
 الاغاني ، وزهر الآداب ، والامالي .

نقول : ونحن أيضاً رجعنا الى هذه الموسوعات الادبية
 وغيرها من المصادر المعتبرة ، وأمّهات السكتب في لغة العرب
 وآدابها ، ومختلف تواريخها ، كالامالي للزجاج ، والبيان
 والتبيين للجاحظ ، والمحاسن والاضداد المنسوبة إليه ،

والكامل للمبرد، ومعجم الأدباء، ووفيات الأعيان لابن خلكان
والأما لي للسيد المرتضى وإلى غير ذلك من المراجع المشهورة
قديمها وحديثها فلم نعث على ما عثر عليه الدكتور «مبارك» بأن
هذه المقطوعة قالها ابن أبي ربيعة في سكينة ولم يذكر
الأغاني «١» من هذا الشعر سوى بيتين هما :

أحبّ لحبك من لم يكن صفيّاً لنفسى ولا صاحبا
وأبذلّ مالي لمرضاكم وأعتب من جاءكم عاتبا
كما أن من عني بجمع شعره وشرحه من الأدباء لم يذكر
ما ذكره الدكتور ، وبعد أن أطل سماعته في هجره وأسرف
في إرسال القول على عواهنه ، وبني حكمه على تلك الروايات
والأقاويل المزيفة كما أثبتنا سقمها وفسادها وقد جعلها من
مستندات تحقيقاته في تغزل ابن أبي ربيعة بسكينة (ع) عاد
فألتخ في الباطل في جملة الآتية :

«١» ولها مع ابن سريج أخبار وروايات رأينا أن

نضرب عنها صفحاً لما في مقدماتها من آثم تقف عندها حدود
الآدب المكشوف .

« ٢ » وما كان ليحتملوها « يقصد الشعراء » لولا جالها
وسيطرتها الأدبية .

« ٣ » فلا يغضب قوم إن ذكرنا أنها كانت في عنافها
نزقة طائشة تؤثر الخفة على الوقار ، وتهوى أن يخلد حسنها في
قصائد الشعراء .

« ٤ » وعاشت في رعاية الحسن والحب غير حافلة باوضاع

الاجتماع .. الخ

وهذا أقل ما قال نصير الآدب الرفيع سماعة الدكتور
مبارك في بنت الحسين بن علي « ع » وحفيدة البتول وسليمة
الرسول « ص » .

وقد أراد الدكتور أن يزين صفحات كتابه بهـذا
الاسلوب من الكلام المرذول الساقط ويروج أدبه الحديث
بهذه التعابير الفجة القبيحة والالفاظ النابية القاسية التي لا يتذوقها
الذوق السليم ولا يعيل اليها الطبع المهذب ، وكـم للدكتور من هذه

السطحات والسقطات في كتابه « عبقرية الشريف الرضي »
 مما لا يليق بقلم الأديب الحكيم ومقام « الشريف » العظيم
 قديس الله روحه

أما جوابنا عن قوله الاول فنقول : ليس للسيدة سكينة
 مع ابن سريج المغني اخبار تجعل الدكتور صانه الله من الماثم
 مايتأثم ويتعفف من ذكرها لان الادب المكشوف وقف عند
 حدودها و جل ما في الامر على ما زعمه صاحب الاغاني ان
 السيدة سكينة (ع) طلبت الى خادماها (اشعب) ان يحتمل على
 ابن سريج بعد تركه الغناء واقامته في المدينة ان يلبي دعوتها
 واخيرا تشرف بزيارتها وبقي في ضيافتها ثلاثة ايام ثم اذنت
 له بالانصراف الى مكة بعد ان اكرمت مشواه واجزلت له
 العطاء على غنائمه هذا كل ما حاول الدكتور ان يدهن في هذا
 الحديث المفترى على صفحات الاغاني وسيطلع القارى
 على رأينا حوله ووجوه تفنيده في قصة تشجيع سكينة للغناء
 وأهله بما يقطع لسان الباطل ويقصم ظهر المفترين .
 وأما قول الدكتور : « إن الشعراء ما كانوا يحتملوها

لولا جمالها « فهو من باطل القول وزوره ومن فسولة الكلام الرخيص ولو قال سعادته « لولا مكانتها من قريش ومنزلتها من البيت الهاشمي ، وجمال أدبها الزاهي » لأصاب كبد الحقيقة ولما جاء كلامه ناقصاً مجرداً من المروءة والحياء وقد دعات الدكتور أو غالط نفسه بأن هؤلاء الشعراء الفحول لم يحتملوا سكينته ويدعنوا لها ويضعوا هاماتهم أمام أقدامها لسر جمالها وقد كان بين أترابها من بنات قريش من هن أبرز منها في الحسن والجمال وأكثر فتنة وسحراً في الملاحظة ، ولكن إنما احتملوها « ١ » لعظم قدرها وسمو شرفها وجلالة بيتها الرفيع ولاعترافهم بآيات أدبها القرآني وقوة فصاحتها الهاشمية العلوية وغزارة معرفتها بفنون الأدب والشعر وأساليب البيان العربي في فن القول ونقده وإلا كيف كان يهون على جهابذة

(١) لو صح أن هؤلاء الشعراء اتصلوا بالسيدة سكينته

- كما زعمه صاحب الأغاني - ولكن البرهان القطعي

والمحاكمات التاريخية تمنع ذلك وترفع عن ابنة الحسين [ع]

الأسفاف بهذا الأدب الرخيص

الأدب وشيوخه وفرسان البيان وأعلامه ، وأقطاب الشعر وفخوله أن يتحاكموا لديها فيما يختلفون فيه من روائعهم ويعرضوا عليها عرائس أشعارهم وبنات أفكارهم؟! ويفتخروا ويتباهوا بأنشاد قصائدهم وغررهم بين يديها ، لو لم تكن سيدتهم أعلام كعباً في فن القول ، وأكثرهم اطلاعا على مذاهب الشعر والحكمة وأوسعهم علماً بمعجزات البلاغة وأمهرهم بفقهاء لغة القرآن .

وإذا دان هؤلاء العظام أمثال الفرزدق ، وجريز ، وكثير ، وجميل ، ونصيب ، والأحوص ، ونزلوا على أحكامها الأدبية القاسية كما يقول الدكتور ، فليس لجمال صورتها الكريمة وإنما لسلطان معرفتها وجمالها الروحي وإلا فالعبقريات القرشيات اللاتي تفرّدن بروعة الجمال كمعائشة بنت طلحة الخزومية وفاطمة بنت عبد الملك بن مروان والثريا وأضرابهن ولكن لم يختصم الشعراء لديهن في أشعارهم ، ويتفاضلون في قصائدهم على أبوابهن ، ولو اكتفى الدكتور بقوله : (وما كانوا ليحتملوها لولا سيطرتها الأدبية) لأحسن وأجاد . إلا أنه

أبى أن يقول إلا هجراً ، فيصف تلك الجوهرة النبوية
المطهرة بالنزق والطيش والخفة والهيام فى تخليد حسننها فى
قصائد الشعراء ، وانها عاشت برعاية الحسن والحب غير حافلة
بأوضاع الاجتماع ، وهذا منتهى الجور فى الحكم رغبة الخطل
فى القول بحق بنت الحسين « ع » وجوهرة آل البيت
المصونة التى صانها الله وأشياخها من ذميم الصفات وطهرهم
من الرجس تطهيراً ، فكيف لا تحفل بنت الحسين وحفيدة
الزهراء بأوضاع الاجتماع وهي أحرص القرشيات على تقاليد
أسرتها وقومها وتعاليم شريعة جدها الرسول الأعظم « ص »
وهي تلك التى تغت بآداب المدرسة العلوية الشريفة ،
وتربى بالتربية الحسينية العالية ؟

ومن كتابنا المعاصرين الذين ضللتهم آفات الروايات
الموضوعة وقصص المغنين صاحب كتاب « الغزل عند
العرب » الأستاذ حسان أبو رحاب الموظف بوزارة المعارف
المصرية وهو لا يختلف فى نزعتة عن الدكتور زكي مبارك

فقد ذكر جناب الكاتب « ١ » كانت سكينة ممن تغزل فيهن
 عمر بن أبي ربيعة ومن النساء اللاتي كن يغرينه ويرسلن
 له الرسل ويهيئن له مجلساً معهن ليحدثهن وليقول فيهن لاهياً
 متغزلاً » .

ولكن الأستاذ لم يذكر لنا بيتاً واحداً من شعره فيها
 وإنما قلده غيره في إرسال أقواله إرسالاً بلا برهان ولا كتاب
 منير وسنتيم له الحجة والدليل على فساد رأيه وبطلان قوله
 بأقوى مما قدمنا إن شاء الله تعالى .

سكينة ومجالس الغناء

وهذه الأسطورة المفضوحة والغريبة المكشوفة مرتبطة
 تمام الارتباط بالأسطورة الأولى المتقدمة وهي من أساطير الرواة
 والمغنيين والقصاصين أيضاً التي تأثر بها صاحب الأغاني
 ونقلها على علاتها وهي أشبه بقصص « الف ليلة وليلة »
 وقد تشهد بنفسها على نفسها بالوضع والتلفيق ، وروى لنا

صاحب الأغاني ثلاثة مجالس من مجالس الغناء زعم الرواة ان المصونة السيدة سكيمة قد حضرتها وهي :

- ١ - مجلس ليلة الصورين وقد نقلنا خبره فيما تقدم .
- ٢ - مجلس المغنين الاربعة وهم ابن سريج والغريص ومعبد الحجازيين وحنين الخيرى العراقى من أهل الحيرة ، وقد اجتمع الحجازيون يوما فتذاكروا أمر حنين الخيرى وكتبوا اليه يقولون : نحن ثلاثة بالحجاز وأنت وحدك بالعراق فأنت أولى بزيارتنا فشخص اليهم ، فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه فلم ير يوما أكثر حشراً ولا جمعاً من يومئذ ، ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد : صيروا إلي ، فقال له ابن سريج إن كان لك من الشرف والمروءة مثل ما لمولائي سكيمة بنت الحسين عطفنا اليك فقال : مالي من ذلك شيء وعادوا الى منزل سكيمة فلما دخلوا اليها أذنت للناس إذناً عاماً ففصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح ، وأمرت لهم بالأطعمة فأكلوا منها

ثم أنهم سألوا حنيناً أن يغنيهم صوته الذي أوله :
هلاً بكيتَ على الشباب الذاهب

وكففت عن ذمّ المشيب الآيب
فغناهم إياه بعد أن قال لهم ابتدأوا أنتم فقالوا ما كنا
لنتقدمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم إياه
وكان من أحسن الناس صوتاً فازدحم الناس على السطح
وكثرُوا لیسْمَعُوهُ فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعاً
وأخرجوا أصحاء ومات حنين تحت الهدم فبالت سَكِينَةُ :
لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرنا مدة طويلة كأننا والله
كنا نسوقه إلى منيته . انتهى

وقد نقل صاحب الأغاني هذا الخبر عن عبيد حنيد
حنين الحيري بطريق رواية الغناء ممن لاشهرة لهم ولا ثقة .

٣ - والمجلس الثالث : غناء ابن سريج وعزة الجارية

في دار سَكِينَةَ « ع » في المدينة المنورة ، وقد لخصنا خبره فيما
مضى والآن نذكر أهم ما في القصة كما جاءت في الأغاني

« ج ١٥ ص ١٢٥ » وبالرغم من اختلافها فلا تخلو من الطرافة فقال :

« اخبرني » الحسين بن يحيى عن حماد « عن أبيه عن مصعب الزبيري قال : حدثني شيخ من المبكين « ١ » (مجهول الاسم والحق) قال : كان ابن سريج قد أصابته الريح الخبيثة

« ١ » أظنني غير متجاوز الحدود ولا متطرف مفطر اذا قلت : ان الاموي لا يمكن ان يتحمل من أمويته ، ولعله يجد نفسه عاجزاً عن احداث أي تبديل في نفسهياته فلا يستطيع إلا أن : جل الماضي بحذافيه ولا يقدر على التحرر منه ولا على الفرار من سلطانه وجدير بالباحث اليوم أن يجعل هذه الحقيقة نصب عينه ، وقيده فكره ، فلا يغفل عنها في ساعة من ساعات يومه ولا يسعنا في هذا المقام الا أن نشير الى أن الباحث اليرم قادر على معرفة تسميات الكتاب من ثنايا التعبيرات وعلى الاختص فيما يقوم به من دراسات واعتماد على الروايات التي تكشف لنا عن مشكلات نفسية وميول تتدرج في سيرها الى الوراء مع الماضي بما فيه وما أدري لماذا غفل الباحثون - أمثال الدكتور زكي مبارك والاستاذ حسان أبو رحاب - عن هذا الخطر المحقق -

وآلى يميناً ألا يغني ونسك ولزم المسجد الحرام حتى عوفي ثم

سواء أكان ذلك في التاريخ أم في الادب فمشوا الى جانب صاحب الاغاني الذي خضعت نفسه الى تقاليد آتية اليه من بيته وسلفه ومجتمعه الاموي ؟ ولم يعرف قوانين العلم ولا أصول الشريعة ، أو انه لم يرد أن يتعرف على ذلك وذهب وراء أمويته ليشين الحرائر من وراء جدار العفاف والزهد والخلق الاسلامي والشرف البيتي .

ومن الواضح - بعد الامعان والتفكير - انه ليس من من السهل الهين أن يعتمد المسلم حقاً على مجهول فيقطع في أجل امرأة مسلمة في عصرها هي سكينة بنت الحسين «ع» . أليس هذا عجيباً ؟ لا يقره الاسلام .

من هو مصعب الزبيري ؟ من هو الشيخ المكي ؟ مصعب رجل كذاب عدو البيت الهاشمي والمكي مجهول الاسم والحال . فهل من الصحيح لمسلم أن يقطع في مسلمة ويلصق بها الخلاعة والمنكرات اعتماداً على الزبيري الكذاب والمكي المجهول اسماً وحالاً .

ان الشيخ الاموي يختفي رويداً رويداً وراء أمويته ويتناسى الاصول الاسلامية ويتناسى قول الله سبحانه :-

خرج وفيه بقية من العلة فأتى قبر النبي ﷺ وموضع مصلاه

« . . ان جاءكم فاسق بنبأ فنبأوا لئلا تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين » .

حقاً ان الشيخ الاموي يذوب رويدا رويدا ليقف أمام ماضيه فيمقظ في نفسه تلك الاحقاد وينتهي به الانتقام الى أن يلصق بسيدة جليلة من خفريات عمرو العلاء وشيعة الحمد التهم الشنيعة كل ذلك ليجعل الفتيات الهاشميات المطهرات في الكفة الثانية من ميزان الفتيات الأمويات الخليعات . وإلا يكن ذلك فما الذي يبعثه على مخالفة الاصول الاسلامية في الرواية ويعتمد على المجهولين والكذابين المغرضين ؟ ثم يلصق بالمسلمات النبيلات أبشع التهم وأشنع المنكرات .

وأود أن أشير ان محاكم التاريخ - على الاغلب - محرومة من الاحكام النزيهين ، وليس فيها احكام محللون بنزاهة محللون التاريخ على ضوء النفسيات وكما قلت أولاً ان المحلل النزيه قادر على تمييز الصحيح من ثنايا التعبيرات وأسانيد الروايات .

ومن أغرب ما يلفت النظر في هذا الحديث تلك المبتكرات التي كان يبتكرها « أشعب » فيتعخوف منها -

فلما قدم المدينة نزل على بعض اخوانه من أهل النسك

- [ابن سريج] كأنه كان على يقين من أن السيدة
سكينة [ع] تقرر شعيبا على تلك المنكرات .

والغريب أيضا ذلك السخاء الذي حدث به الشيخ
المكي المجهول عن سكينة في خلعهما دمالجها ثم ترمي بها مرة
الى (ابن سريج) ومرة الى [عزة] .

وأغرب من ذلك تلك البراءات من جدّها محمد { ص }
التي لا يرتكبها مسلم له أقل مسكة بالدين فكيف ببنت الحسين (ع) ؟!
ولعل البحث عن [أشعب] سيكشف لنا أنه لم
يكن من معاصري السيدة سكينة ولا هو من مواليها نقول
هذا الآن على عجل ونتركه للبحث الصحيح فيما بعد .

* * * * *

وانتقل الى ناحية أخرى وهى ناحية التربية والنشأة
واذا وقفنا لنستعرض هذه الناحية لوجدنا السهولة واليسر
في تكذيب الشيخ الاموى . . فان الفضيلة والقيم الانسانية
أو الخلاعة والاستهتار يستند الفرد في تكوينها الى مؤهلاته
الفردية والبيئية التي نشأ عليها منذ طفولته وما تعلمه من
آبائه ومدرسته ، وما تلقفه من الكتب والنظم العائلية -

راقراءة فكان أهل الغناء يأتونه مسلمين عليه فلا يأذن لهم

والملايسات التي تكونها التفاعلات وتفرضها النظم والتقاليد
في الاجيال المتعاقبة .

وبعد : فليس ممكنا لمن نشأ وشب وترعرع في بيت
يتلى فيه كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار وتقام فيه شعائر
الاسلام ، ويمجد فيه الله سبحانه بكرة وعشية وحين الظهيرة
أن يسف هذا الاسفاف في الخلاعة والمجون أليس ذلك من
المستحيل عادة ؟ ومستحيل أيضا على من يتربى في حجر
الامامة وبين جدران المدرسة المحمدية ، ونشأ بين الاخلاق
الحسينية والقيم العلوية أن يعجن هذا المجون الخليع ويسف
في هذا الاستهتار هذا الاسفاف

ولكن الزبيري والاموي أثبت نفسها الا أن تكون
مجرمة في حق سيدة من السيدات الهاشميات ليهونا هذا البيت
في المجتمع الانساني ، بل أحسب أنهم رأيا هذه الوسيلة من
خير الوسائل لطعن البيت الهاشمي من الناحية الخلقية وانها
خير وسيلة لضمان الطعن في هذه الخفرة الهاشمية ليستوى
بنظر الأجيال الفتيات الهاشميات مع الفتيات الامويات . ولو
أنه لدينا محاكم نزيهة لما خفي الحل الصحيح واستطاعوا -

بالجلوس والمحادثة فاقام بالمدينة حولا حتى لم يحس من علمته

- العلاج على ضوء التربية والملايسات الخاصة .

أصبح يا قوم أن تقوم خيرة النساء في عصرها - كما
يقول سيد الشهداء - [ع] وهي ترى أخيها السجاد يغمى
عليه بين آن وآخر ، وتسمع الصيحات والزعقات - بالثرات
الحسين - من هنا وهناك . ثم هي تعقد هذه المجالس الخلية -
- بين سمع أخيها وبصره - وتقيمها على جثث القتلى وبين
أنين الجرحى ومجالس الشكوى اللواتي يندبن قتلى { الطف }
وقتلى الثأرين وعلى منظر الدم الذي يفور من الوداج
وفم الجروح ؟ .

وهل تنسى حبيبة الحسين عليه السلام تلك الضحايا
التي قطعت أرواحها على مذبح الشرف في سبيل اعلاء كلمة الله
والقيم الاسلامية والاجتماعية الانسانية ؛ تنسى ذاك ثم تعقد
المجالس الخلية بالرغم عن المناجيد من بني هاشم ، وأهل
الشمم من بني عمرو العلاء ، وفتيان عبد مناف ، وبالرغم عن
أخيها الامام السجاد ؛ غفرانك اللهم من هذا الاموي الذي
استرسل في الطعن بهذه السيدة الجليلة ، وتعمد الطعن
بأبنة الضيم من بني هاشم ، واعتمد على الكذابين من أعدائهم -

بشيء وأراد الشخصوص إلى مكة وبلغ ذلك سكيئة بنت الحسين عليه السلام فاغتمت اغتماً شديداً وضاق به ذرعها وكان أشعب يخدمها وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره وقالت لاشعب ويلك ان ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم اسمع من غنائه قليلاً ولا كثيراً ويعز ذلك علي فكيف الحيلة في الاستماع منه ولو صوتنا واحداً فقال لها أشعب جعلت فداك وأنى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه فارفعي طمعك وامسحي بوزك تنفعك حلاوة فك فامرت بعض جواربها فوطئن بطنه حتى كادت أن تخرج أمعاؤه وخنفته حتى كادت نفسه أن تتلف ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من الدار اخراجاً عنيفاً على أسوأ الحالات واغتم غماً شديداً وندم على ممارحتها في وقت لم ينبغ له ذلك فأتى

— والمجاهيل . وغفرانك اللهم من هؤلاء المتفقيين الذين سجلوا على أنفسهم الجهل او العصبية العمياء فراحوا يعتمدون على الشيخ الاموي بدون تمحيص وتحليل .

حديث الشهر

منزل ابن سريج ليلا فطرقه فقبل من هذا فقال أشعب ففتحوا له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلا من أنفه الباب وجبهته ولحيته وثيابه ممزقة وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق ومات الدم فيها فنظر ابن سريج إلى منظر فظيع هاله وراعه فقال له ما هذا ويحك؟! فقص عليه القصة فقال ابن سريج انا لله وانا اليه راجعون ما ذا نزل بك والحمد لله الذي سلم نفسك لا تعودن إلى هذه أبدا فقال أشعب فديتك . هي مولاتي ولا بد لي منها ولكن هل لك حيلة في أن تصير اليها وتغنيها فيكون ذلك سبباً لرضاها عني ؟ قال : ابن سريج كلا والله لا يكون ذلك أبداً بعد أن تركته قال أشعب قد قطعت أمني ورفعت رزقي وتركني حيران بالمدينة لا يقبلني أحد وهي ساخطة علي فإله الله في وأنا أنشدك الله ألا تحملت هذا الائم في فأبى عليه فلما رأى أشعب ان عزم ابن سريج قد تم على الامتناع قال في نفسه لا حيلة لي وهذا خارج وان خرج هلك فصرخ صرخة آذن أهل المدينة لها ونبه الجيران من رقادهم وأقام الناس من فرشهم ثم سكت

فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن قد راعهم
فقال له ابن سريج وبلك ما هذا قال لئن لم تصر معي اليها
لأصرخن صرخة أخرى لا يبقى بالمدينة أحد إلا صار بالباب
ثم لأفتحنه ولأرينهم ما بي ولأعلمتهم إنك أردت أن تفعل
كذا وكذا بفلان يعني غلاماً كان ابن سريج مشهوراً به
فمنعتك وخلصت الغلام من يديك حتى فتحت الباب ومضى
ففعلت بي هذا غيظاً وتأسفاً وإنك إنما أظهرت النسك
والفراة لتظفر بحاجتك منه ، وكان أهل مكة والمدينة يعلمون
حاله معه ، فقال ابن سريج اعزب أخراك الله قال أشعب :
والله الذي لا إله إلا هو والافأ أملك صدقة وامراته طالق
ثلاثاً وهو بخير في مقام ابراهيم والكعبة وبيت النار والقبر
قبر أبي رغال ان أنت لم تنهض معي في ليلتي هذه لأفعلن فلما رأى
ابن سريج الجد منه قال لصاحبه ويحك أما ترى ما وقعنا فيه
وكان صاحبه الذي نزل عنده ناسكا فقال لا أدري ما أقول
فيما نزل بنا من هذا الخبيث وتدمم ابن سريج من الرجل
صاحب المنزل ، فقال لأشعب أخرج من منزل الرجل فقال رجلي

مع رجلك فخرجا فلما صارا في بعض الطريق قال ابن سريج
لأشعب امض عني قال والله لئن لم تفعل ما قلت لأصيحن
الساعة حتى يجتمع الناس ولا أقول انك أخذت مني سواراً
من ذهب سكينة على أن تجيئها فتغنيها سرّاً وانك كابرني
عليه وجحدتني وفعلت بي هذا الفعل فوقع ابن سريج فيما
لا حيلة له فيه فقال امض لا بارك الله فيك فمضى معه فلما صار
الى باب سكينة قرع الباب فقبل من هذا فقال أشعب قد جاء
بابن سريج ففتح الباب لهما ودخل الى حجرة خارجة من دار
سكينة فجلسا ساعة ثم أذن لهما فدخلوا الى دار سكينة فقالت
يا عبيد ما هذا الجفاء قال قد علمت بأبي أنت ما كان مني قالت
أجل فتحدثنا ساعة وقص عليها ما صنع به أشعب فضحكت
وقالت لقد أذهب ما كان في قلبي عليه وأمرت لأشعب
بمشرين ديناراً وكسوة ثم قال لها ابن سريج أأأذن لي بأبي
انت قالت واين قال الى المنزل قالت برئت من جدي ان برحت
داري ثلاثا وبرئت من جدي ان انت لم تغن ان خرجت من
داري شهراً وبرئت من جدي ان اقم في داري شهراً ان لم

أضربك في كل يوم تنم فيه عشرا وبرئت من جدي إن حنشت
في يميني أو شغفت فيك احدا فقال عبيد واسخنة عيناها واذهاب
دنياه وافضيحتاه ثم اندفع يغى :

استبين الذي بكفيه نفسي ورجائي على التي قتلتني
فقلت له سكينه فهل عندك يا عبيد من صبر ثم أخرجت دملجا من
ذهب كان في عضدها وزنه أربعون مثقالا فرمت به إليه ثم
قالت أقسمت عليك لما أدخلته في يدك ففعل ذلك ثم قالت
لأشعب اذهب إلى عزة فاقرأها مني السلام وأعلمها أن عبيداً
عندنا فلتأتينا متفضلة بالزيارة فاتاها أشعب فأعلمها فأسرعت
بالجبي فتحدثو ثم أمرت عبيداً وأشعب فمخرجا فنادما في حجرة
مواليها فلما أصبحت هي لهم غداءهم وأذنت لابن سريج
فدخل فتغذى قريباً منها مع أشعب ومواليها وقعدت مع عزة
وخاصة جواريتها فلما فرغوا من الغداء قالت يا عزان رأيت
أن تغنينا فافعلي قالت أي وعيشك فغنت لحنها في شعر عنقرة
العبيسي :

جيت من طلل تقادم عهد أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

ان كنت أزمعت الفراق فأنما زمت ركابكم بليل مظلم

* * * * *

فقال ابن سريج أحسنت والله يا عزة وأخرجت
سكينة الدمليج الآخر من يدها فرمته الى عزة وقالت صيري
هذا في يدك ففعلت ثم قالت لعبيد هات غننا فقال حسبك
ما سمعت البارحة قالت لا بد أن تغنيننا في كل يوم لحناً فلما
رأى ابن سريج انه لا يقدر على الامتناع مما تسأله غنى :
قالت من أنت على ذكرها فقلت

أنا الذي ساقه للحين مقـدار

قد حان منك فلا تبعد بك الدار

بين وفي البينِ لِلمتبولِ أضرارُ

ثم قالت لعزة في اليوم الثاني غني فغننت لحنها في شعر
الحرث بن خالد ، ولابن محرز فيه لحن ولحن عزة
أحسنهما :

وقرّتُ بها عيني وقد كنتُ قبلها

كثير بكاءٍ مشفقاً من صدودِها

وبشرة خودِ مثلِ تمثالِ بیهة

تظلّ النَّصارى حوله يومَ عیدِها

قال ابن سريج : والله ما سمعت مثل هذا قط حسناً

ولا طیباً ، ثم قالت لابن سريج هات فاندفع يغني :

أرقت فلم أنم طرباً وبت مسهداً نصباً

لطيف أحب خلق الله انساناً وان غضباً

فلم أردد مقالاتها ولم أكُ عاتباً عتبا

ولكن صرمت حملي فأمسى الحبل منقضباً

فقالت سكينه قد علمت ما أردت بهذا ، وقد شفّعناك

ولم نردك وإنما كانت يميني على ثلاثة أيام فاذهب في حفظ الله

وكلاءه ، ثم قالت لعزة إذا شئت ، ودعت لها بحلة ولابن

سريج بمثلها فانصرفت عزة وأقام ابن سريج حتى انقضت

ليلتته وانصرف فمضى من وجهه الى مكة راجعاً ، وهناك رواية

أخرى رواها الاصبهاني في « ج ٢ ص ١٢٧ » من أغانيه

وهي : ان سكينه بنت الحسين « ع » حجت فدخل اليها

ابن سريج والغريض ، وقد استعار ابن سريج حلة لامرأة

من قریش فلبسها ، فقال لها ابن سريج : يا سيدتي إني كنت صنعت صوتاً وحسنته وتنوقت فيه وخبأته لك في حريرة في درج مملوء مسكا فنازعنيهِ الفاسق يعني الغريض فاردنا أن نتحاكم اليك فيه فأينا قدمته فيه تقدم ، قالت هاته فغناها :

عوجي علميناربة الهودج انك إلا تفعلي تخرجي
فقال هاته أنت يا غريض فغناها إياه فقالت لابن
سريج أعده فأعاده ، وقالت لغريض أعده فأعاده فقالت :
ما أشبهكما إلا بالجوزاء بين الحار والبارد لا يدرى أيهما
أطيب وقال اسحاق في خبره ما أشبهكما إلا بالؤلؤ
والياقوت في أعناق الجواري الحسان لا يُدرى أيهما
أحسن .

* * * * *

فهذه الواقعة وتلك المجالس هي كل ما تحدث به
صاحب الأغانى عن حديث غناء الغريض وابن سريج وحنين
الحيرى وعزة بحضور سكينة بنت الحسين « ع » كما زعم وهو

المستند الوحيد الذي استند عليه بعض كتاب العصر الغابر والحاضر في أن السيدة سكينة تعني بنقد الغناء عنايتها بنقد الشعر ، وكان المغنون يقصدونها لذلك ، وكانت تشجع الغناء وتمنح الجوائز لأهل المبرزين وانها من النساء اللاتي كن يغرين عمر بن أبي ربيعة ويرسلن له الرسل ويهيئن له مجلساً معهن .
ليحدثهن ويقول فيهن لاهياً متغزلاً ...

وسترى في كلمتنا الآتية كيف ان هذه الاحاديث من احاديث الزور والبهتان ، وما أنزل الله بها من سلطان فتأملها ...

مناقشة وتغيير

من المتفق عليه والمسلم به إن السيدة سكينة « ع » كانت سيدة نساء زمانها وارفعهن مكانة ، واكثرهن علماً وادباً واشهرهن صوتاً وعفة ، واغزرهن فطنة وعقلاً ، نقيّة الجيب طاهرة المنزلة شريفة النفس كريهة العنصر .

واذا ما علمنا ان الغناء محرم في شريعة الاسلام فكيف نستطيع القول بوقوعه في بيت النبوة ونسب تحليله واستماعه الى ربة

الصون السيدة سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ مِمَّنْ تَعْرِفُ أَيُّهَا
الْقَارِيُّ الْكَرِيمُ أَنَّهُا قَدْ شَقَّ الْوَحْيُ عَنْ بَصَرِهَا وَسَمِعَهَا وَاسْتَقَى مِنْ
مَنْبَعِ الْإِمَامَةِ عَرَقَهَا ، فَالْعِلْمُ حَشْوُ ثِيَابِهَا ، وَآدَابُ الشَّرِيعَةِ مَلَأُ
أَهَابِهَا وَهِيَ كَمَا قَالَ شَاعِرُنَا الْعَرَبِيُّ

فَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ بِمِثْلِ هَذَا لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ
وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ وَهِيَ لَا شَكَّ كَذَلِكَ - فَكَيْفَ يَعْزُبُ عَنْ بَالِهَا
حُكْمُ الشَّرِيعَةِ فِي الْغَنَاءِ وَيَغِيبُ عَنْ خَاطِرِهَا سِرُّ التَّنْزِيلِ فِي تَحْرِيمِ
اسْتِمَاعِهِ وَهِيَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ تَهَدَّتْ أَغْصَانُهُ عَلَى رَأْسِهَا
وَنَبَتَ عَلَى أَصُولِهِ لَحْمُهَا وَدَمُهَا ، وَزَكَتْ فِرْعَوْنُهُ فِي إِعْمَاقِ قَلْبِهَا .
وَقَبْلُ أَنْ نَتَنَاوَلَ مَنَاقِشَةَ تِلْكَ الْأَقْوَالِ وَتَقْنِيْدَهَا نَذْكُرُ
نَبْذَةً مُخْتَصِرَةً عَنْ حُكْمِ الْغَنَاءِ فِي الْإِسْلَامِ :

عَالَمُ الْغَنَاءِ فِي الْإِسْلَامِ

الْغَنَاءُ هُوَ الصَّوْتُ الْمَشْتَمِلُ عَلَى التَّرْجِيْعِ الْمَطْرَبِ وَلَا
فَرْقَ فِيهِ بَيْنَ وَقْعِهِ بِشَعْرٍ أَوْ بِقُرْآنٍ وَغَيْرِهَا ، وَكَمَا يَحْرُمُ فِعْلُهُ
يَحْرُمُ اسْتِمَاعُهُ ، كَمَا يَحْرُمُ اسْتِمَاعُ غَيْرِهِ مِنَ الْمَلَاهِي مَا عَدَا الْحَدَاءَ

للابل وقال « في المسالك » الغناء عند الأصحاب محرم سواء وقع بمجرد الصوت أم انضم اليه من آلاته .
الرد على الفرائية على التحريم

١ - قال الله تعالى :

« ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين »
 نزات هـ - هذه الآية في رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً عن ابن عباس . وقال أكثر المفسرين على أن المراد (بلهو الحديث) الغناء وهو قول بن مسعود أيضاً وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن الرضا « ع » وتابعهم الواحدي أيضاً وعن مجاهد : هو اشتراء المغني والمغنية بالمال الكثير والاستماع إليه وإلى مثله من الباطل وهذا قول مكحول واختيار أبي اسحاق أيضاً . وقال الواحدي : قال أهل المعاني : وبدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن وتدل هذه الآية على تحريم

الغناء ثم ذكر كلام الشافعي في رد الشهادة باعلان الغناء .
ثم قال : واما غناء القميّات فذلك اشد ما في الباب وكذلك
لكثرة الوعيد الوارد فيه . وهو ما روي ان النبي « ص »
قال : « من استمع إلى قينة صب في اذنه الآنك » ١ . يوم
القيامة

وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر الامام محمد الباقر « ع »
قال سمعته يقول : هو الغناء مما وعد الله عزوجل عليه النار
وتلا هذه الآية « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » .
٢ - قوله تعالى :

« والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا
كراماً » قال محمد بن الحنفية الزور ههنا الغناء وقاله ليث عن
مجاهد، وقال السكاكي : لا يحضرون مجالس الباطل ، واللغو في
في اللغة كل ما يلتقى ويطرح ، والمعنى لا يحضرون مجالس
الباطل واذا مروا بكل ما يلتقى من قول وعمل . اكرموا

(١) الآنك : الرصاص المذاب .

أنفسهم أن يقفوا عليه أو يميلوا إليه ويدخل في ههنا أعيان
المشركين والغناء وأنواع الباطل .

قال أبو أيوب الخزاز : نزائنا المسيدة فأتينا أبا عبد الله
جعفر بن محمد « ع » فقال أين نزلتم فقلنا على فلان صاحب
القيان فقال : « كونوا كراماً » فوالله ما علمنا ما أراد به وظننا
انه يقول تفضلوا عليه فعدنا عليه فقلنا لا ندري ما أردت
بقولك - كونوا كراماً - فقال : أما سمعتم قول الله عز وجل
في كتابه « وإذا مروا باللغو مروا كراماً » .

وقال الطبرسي (ره) : « والذين لا يشهدون الزور »
أي لا يحضرون المجالس الباطلة ويدخل فيها مجالس الغناء
والفحش والخنأ .

٣ - قوله تعالى :

« أفمن هذا الحديث تعجبون ، وتضحكون ولا
تبكون ، وأنتم سامعون » قال ابن عباس : السمر : الغناء
في لغة حمير يقال اسمدي لنا أي غني لنا وقال أبو زيد :
وكان العزيز فيها غناء للندامي من شارب مسجود

الأمماديت النبوية

قال الامام الصادق « ع » : قال رسول الله « ص » :
« أنها كم عن الزفن والمزمار والكوبات والكبرات » (١)
وروى الترمذي من حديث ابن أبي ليلى عن عطاء
عن جابر (رض) قال : خرج رسول الله (ص) مع عبد الرحمن
ابن عوف إلى النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه فوضعه
في حجره ففاضت عيناه فقال عبد الرحمن أتبعني وأنت تنهى
الناس ؟ قال : « إني لم أنه عن البكاء وإنما نهيت عن
صوتين أحقن فاجرين : صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير
شيطان ، وصوت عند مصيبة : خمش وجوه وشق جيوب »
إلى آخر الحديث

قال محمد بن قيس الجوزية : فانظر إلى هذا النهي المؤكد

(١) الكوبة بالضم : النرد والشطرنج والطبل الصغير
والكبرات بالتحريك الطبل وقيل آلات اللهو من الاوتار
كالعود وغيره

بتسمية صوت الغناء أحق ولم يقتصر على ذلك حتى وصفه
 بالهجور، ولم يقتصر على ذلك حتى سماه من مزمار الشيطان وقد أقر
 النبي (ص) أبا بكر على تسميته الغناء بمزمار الشيطان فإن لم
 يستفد التحريم من هذا ان نستفيد من نهي أبدا « ١ »

وروي ان عبد الله بن مسعود (رض) مر به وهو فأعرض
 عنه فقال رسول الله (ص) (ان أصبح ابن مسعود لكريماً)
 وقد أثنى الله سبحانه على من أعرض عن اللغو اذا سموا
 بقوله :

(اذا سموا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لننا أعمالنا
 ولكم أعمالكم) .

وعن مسعدة بن زياد قال : كنت عند أبي عبد الله
 عليه السلام فقال له رجل : بأبي أنت وأمي اني أدخل
 كنيفاً (٢) لي ولي جيران عنده جوار يغنين ويضر بن العود

(١) وهذا تأييد لما ذهبنا اليه في مقدمة هذا المقال

حول رقص السودان بمسجده « ص » وفي بيته .
 (٢) البستان أو المكان الذي يستراح فيه وهو الاصح .

فربما اطلت الجلوس استماعا مني لهن فقال : لا تفعل فقال
 الرجل والله اتيتهن وانما هو سماع سمعه • الله عز وجل يقول :
 (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)
 فقال بلى ولكن لم اسمع بهذه الآية من كتاب الله فقال له قم
 فاغتسل وصل ما بدالك فانك كنت على امر عظيم ما كان
 اسوأ حالك لو مت على ذلك ، احمد الله واسأله التوبة من كل
 ما يكره الا كل قبيح والقبيح دعه لأهله فان لكل اهلا . . .
 وقال الامام الصادق (ع) (صوت العبدان ينبت النفاق في
 القلب كما ينبت الماء الخضره) وان رجلا أتى ابا جعفر الامام
 محمد الباقر (ع) فسأله عن الغناء فقال : يا فلان اذا ميز الله
 الحق والباطل فأين يكون الغناء فقال مع الباطل فقال له : قد
 حكمت .

أقوال العلماء

قال بعض العارفين : سماع الغناء يورث النفاق والعناد
 والكذب والفجور ، وعشق الصور واستحسان الفواحش

وادمانه يثقل القرآن على القلب . الخ

وقال الامام محمد بن قيم الجوزية : من خواص الغناء يلهي القلب ويصد عنه فهم القرآن وتدبره ، والعمل بما فيه فان القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً ، فان القرآن ينهى عن اتباع الهوى ويأمر بالعفة ومجانبة الشهوات وأسباب الغي وينهى عن اتباع خطوات الشيطان ، والغناء يأمر بضد ذلك ويحسنه ويهيج النفوس إلى شهوات الغي فيثير كامناتها ويزعج قاطناتها ويحركها إلى كل قبائح ، فهو والحمر رضيعا لبان ، وفي تهيجهما على القبايح فرسارهان وهر جاسوس القلوب وسارق المروءة وسوس العقل انتهى .

وصية بزيارهم الويل الى بني أمية

يا بني أمية إياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة ، وانه لينوب عن الحمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء داعية الزنا ... نسكتفي بهذا القدر من الأدلة القرآنية والنبوية وأقول

العلماء والعقلاء، وهي كافية لاقامة الحجّة البالغة على تحريم الغناء في الاسلام .

والآن نرجع الى مناقشة صاحب الاغاني وغيره على ضوء هذه الأحكام الشريفة ، والنقائيد الهاشمية العربية الصحيحة فنقول :

قد يكون الغناء والضرب بآلاته المطربة بعض الدواء في معالجة المرضى بالامراض العصبية والنفسية المعقدة كما يقول علماء علم النفس الحديث ومنهم من جعله غذاء الأرواح لما يحدّثه من هزة وارتياح في النفس وطرب واستئناس في القلب وما في أنغامه وتلاحينه من استجمام للفكر واستراحة للذهن من شدة الجهد والتعب أو من آلام الحب والعشق .

وقال أحد الفلاسفة : من خصائص الغناء انه لا يحجزه شيء وان الجمع بينه وبين كل عمل ممكن ، وان الابل والخيول تستطيبه ، والصبيان الرضع تستلذه ، والوحوش والطيور تسكن إليه لانه غذاء الروح إلا أن فيه مفسدة عظيمة في الدين

والعرض فيستعمل للضرورة .

وهذه الضرورة تباح للدواء لا للغذاء كما أشار إليه العلامة الفاضل الشيخ محمد كمال الدين الأدهمي الحسيني « ١ » لأنه في الغذاء مفسدة في الدين والعرض هذا وإذا عطفنا النظر الى ما تقدم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وإلى أقوال الفقهاء والصلحاء نرى ان النهي عن الغناء لم يفرق في الحرمة بين استعماله كدواء أو كغذاء بل اعتبرته شريعة القرآن من الباطل ووصفته بالفجور وسماه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم منمور الشيطان ورقية الزنا ، وان الاستماع اليه لا نفع فيه ، بل هو فسوق وعصيان يورث مساوئ الأخلاق ويحرك كوامن النفس على ارتكاب الفواحش ماظهر منها وما بطن . واثمه أكثر من نفعه إن كان فيه نفع كما ذهب أنصار علم النفس .

(١) مؤلف كتاب : « مهابة النساء فيما حسن منهن

واذا علمنا هذا وعلمنا ما دلت عليه سيرة السيدة الزكية
- سكينة - وما كانت تتحلى به من النبل والذكاة وشرف
النفس وطهارة المولد وجمال التقوى وجلال الايمان وصحة
المعتقد فاننا نجزم ونقطع بفساد أقاويل وروايات صاحب
الآغاني وأساطيره الخرافية التي يكذبها العقل والنقل .

إذ كما قلنا سابقاً بأن خصال بنت الحسين «ع» وسجاياها
الكريمة وآدابها القرآنية العالية وتربيتها العلوية الرفيعة من
شأنها أن تجعلها قدوة حسنة لغيرها من نساء المسلمين لمحافظة
حدود الشريعة وأحكام السنة وتعاليم آل البيت المنيفة ،
فكيف - والعياذ بالله - ان نتصور كما تصور صاحب الآغاني
في أنها قد استحلّت ما حرمه الله ورسوله « ص » وعمل عليه
ساداتها من فقهاء أهل البيت بعقد مجالس الباطل في دارها
أوفى (الصورين) واستماعها الى هوى الحديث وقول الزور
واللغو مما تأباه كرامتها وعقيدتها وأن تحرق بذلك نوااميس
الشريعة وتضرب بتلك الأحاديث الشريفة - أحاديث جدها
الرسول الأعظم (ص) - ووصايا فقهاء بيتها المطهرين عرض

الحائط ، وأن تعبت بخادمها (أشعب) ذلك العبث الماجن
 المؤلم وتطرده في الليل البهيم بلا رحمة من دارها بذلك الوضع
 المزرى القاسي الذي تأباه طباع الوحوش الكاسرة بله
 القساة المتعربين على أوامر الشريعة لأنه اعتذر كما روى
 صاحب الأغاني عن أحد المكيين المجهولي الحال عنده وعند
 من روى عنهم من احضار ابن سريج المغني إلى دارها ، لأنه
 قد نسك وزهد وصار يتأتم في الغناء . ثم كيف تذكره
 بنت الحسين (ع) رجلاً انصرف إلى عبادة ربه ومجاورة
 قبر رسول الله (ص) إلى ارتكاب اثم الغناء وعمل الباطل
 وقول الزور في منزل أخيها الامام زين العابدين السجاد أو
 قل في منزل الوحي والذكر الحكيم وكيف يطمئن الوجدان
 والضمير إلى ما نسب إليها رواة الأغاني من القول بالبراءة
 من جدها عندما استأذنها بالانصراف إلى منزله والاعتذار
 إليها بعدم الغناء لظهوره النسك والزهد فقالت له : « برئت
 من جدي إن برحت داري ثلاثاً ، وبرئت من جدي إن
 أنت لم تغن إن خرجت من داري شهراً ، وبرئت من جدي

إِنْ أَقَمْتُ فِي دَارِي إِنْ لَمْ أَضْرِبْكَ لِكُلِّ يَوْمٍ تَقِيمُ فِيهِ عَشْرًا
وَبَرَأْتُ مِنْ جَدِي إِنْ خَنَنْتُ فِي يَمِينِي أَوْ شَفَعْتُ فِيكَ أَحَدًا
ثُمَّ يَجِيبُهَا بِجَوَابِهِ الْمَمْلُوءِ حَسْرَةً عَلَى ذَهَابِ دِينِهِ وَفُضِيحَتِهِ فِي
عُودَتِهِ إِلَى الْغَنَاءِ نَتِيجَةً لِكِرَاهِهَا إِيَّاهُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
سَخَفِ الْقَوْلِ وَبَارِدِهِ ، وَلَا نَدْرِي كَيْفَ أَنْ صَاحِبِ الْأَغَانِي
نَقَلَ هَذِهِ الْمَفْتَرِيَّاتِ دُونَ أَنْ يَحْكُمَ عَقْلُهُ فِيهَا وَهَلْ يَأْتَرَى !!
يُمْكِنُ أَنْ يَصْـدُرَ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْ أَحَقَرِ إِمْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ إِذَا
رَجُلٌ قَدْ تَرَكَ الْبَاطِلَ وَلَزِمَ الْحَقَّ وَآثَرَ الْعِبَادَةَ وَظَهَرَ النِّسَاقَ
وَلَبَسَ لِبَاسَ الزُّهْدِ فَتَجَبَّرَهُ وَتَقَهَّرَهُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَآثِمِ وَالْمَعَاصِي
وَإِذَا مَنَعْنَا وَقُوعَهُ مِنْ آيَةِ مُسْلِمَةٍ تَدِينُ بِالْإِسْلَامِ مِمَّا كَانَتْ صِفَتِهَا
فَكَيْفَ يَصِحُّ لَنَا تَصْدِيقُ الْقَوْلِ بِصُدُورِهِ وَاتِّبَاعِهِ مِنْ كَرِيمَةٍ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) وَهِيَ مِنْ جَوَاهِرِ بَنِي هَاشِمٍ
الْغَالِيَةِ وَعَقِيلَةِ قُرَيْشٍ وَحَفِيدَةِ سَيِّدِ الْبَطْحَاءِ . . .



أَمَّا الْبَرَاهِينُ الْحُسِيَّةُ الْمُهَنْدَةُ هَذِهِ الْمَزَاحِمُ الْبَاطِلَةُ وَالرَّوَايَاتُ
الظَّنِّيَّةُ الْمَدْخُولَةُ فَهِيَ :

١ - لا يخلو اما ان يكون صاحب الأغاني من الواقفين على ادلة تحريم الغناء في الاسلام ام لا ؟ فاذا كان واقفا عليها فكيف احتمل عقله وتفكيره بأن السيدة سكينه لم تنقيد بها ولم تتخرج من عقد مجالس الباطل في دارها ؟ واذا لم يكن عارفا بحكم الغناء في شريعة الاسلام فيلزمه التخرج والتوقف فيما يسند لآل البيت وذرية الرسول في مثل هذه الخزعبلات التي لا تليق بمقام بيت النبوة المطهر هذا واذا كان يعتقد في أن السيدة المصونة سكينه كانت متمسكة بأهداب الشريعة وتعاليم جدها الرسول الأعظم (ص) فكان الواجب عليه أن ينبري للطعن بتلك الروايات وينفيها لمخالفتها للحقيقة والواقع ، وخلافه ممنوع على السيدة سكينه بالبداهة ولا يقول به ذو مروءة بل لا يقوله أحد ولو كان من الحزب المناوي لآل البيت (ع) .

٢ - ان خبر ابن سريج وحيلة (أشعب) معه لحمله على الغناء في دارها مع عزة المغنية كما بسطناه آنفاً قد ذكره صاحب الأغاني في الجزء الخامس عشر من أغانيه ولم يذكره

في ترجمة ابن سريج وأخباره التي أوردها في الجزء الثاني من كتابه مما يدل على أن هذه القصة كانت قد أدخلت ثم التدارك ويجوز أن ذلك بعد شراء الحكم الخليفة الأموي كتاب الأغاني بإشارة أستاذه الشيخ أبو علي القالي بعد رحلته الى الاندلس كما ذكرنا مع العلم أن كتاب الأغاني قد طبعه الخليفة الأموي المذكور بإشراف أبو علي القالي في الاندلس قبل طبع نسخته الأصلية في بغداد وهذا كثير الاحتمال ، وإذا كان الأمر كذلك فالعوامل على دس هذه الروايات في النسخة الاندلسية مفهومة والقصد منها ظاهر وكنا قد المعنا اليه سابقاً .

٣- كان أصحاب النهضات الهاشمية وعلى رأسهم أبو الشهداء وسيدهم الحسين السبط « ع » يرفعون صيحاتهم الاحتجاجية في وجوه ملوك الأمويين وزعمائهم وولاتهم من جراء تصرفاتهم واحداثهم المنكرات المغايرة لروح الاسلام وتعاليمه كاستقراء يزيد بن معاوية الكلاب المهارشة والحمام

السبق لأترابهن واقتناء القينات ذوات المعازف وضروب
 الملاهي في دورهم وقصورهم ونكح يزيد والوليد العنيد الجبار
 فرعون بني مروان الزواني وشرب الخمر فوق ظهر الكعبة
 كل ذلك كانت تفرع به أسماعهم من قبل الطالبين المصابيح
 ودعاتهم وأنصارهم ومع هذا لم يذكروا لنا التاريخ بأن معاوية
 أو ابنه يزيد الفاجر أو الوليد الفرعون أو غيرهم استطاع أن
 يغمز في قناة الهاشميين الكرام بمثل هذه النقيصة التي اشتمل
 عليها الأغاني على شدة الأمويين وعداوتهم للبيت الهاشمي
 العظيم ولو كان أحد الأمويين أو المروانيين يعلم بما أسند إلى
 السيدة سكينة استحلالها الغناء وضروب الملاهي في دارها لاحتجوا
 به في دعايتهم السياسية ضد أعدائهم الهاشميين وطبلوا به وزمروا
 وكل ما قاله معاوية للامام الحسين السبط (ع) عند امتناعه
 عن الموافقة بعقد ولاية العهد إلى يزيد قوله : « مهلا عن
 شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتبك » .
 أما عبد الملك بن مروان فقد قال في حق مصعب بن
 الزبير وهو خصمه الألد « فلو علم أن الماء ينقص مروءته

ما ذاقه « وقد سأل يوماً أصحابه عن أشد الناس فعذوا له عدة أسماء من أعظم شجعان العرب فأبى عليهم ولم يوافقهم ثم سأله رأيته فقال « هو مصعب وعنه عدة عقيلتنا قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة » .

فلو كان عبد الملك بن مروان يعتقد أن سكينة بنت الحسين تعنى بالغناء ونقده كما تنقد الشعر كما يقول الدكتور زكي مبارك وأمثاله ممن اعتمد على روايات الاغاني السخيفة لما ذكره بهذا المديح والاطراء ولما وصف عدوه الصلابة بالمروءة والشجاعة - والفضل ما شهدت به الأعداء - .

٤ - لما خطب ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف سكينة (ع) جمع عدة من بني زهرة وأعيان قريش من بني جمح وغيرهم نحواً من سبعين أو ثمانين رجلاً ثم أرسل إلى أخيها الامام السجاد علي بن الحسين (ع) وحسن بن الحسن وغيرهم من بني هاشم فلما أتاهم الخبر تنادى بنو هاشم واجتمعوا وقالوا : لا يخرجن منكم إنسان إلا ومعه عصا فجاءوا وما بقي إلا الكلام فقالوا : أضربوا بالعصي فتضاربوا هم وبنو زهرة حتى تشاجوا

فشج بينهم يومئذ أكثر من مائة انسان «١» .
 هذا ما رواه صاحب الأغاني نفسه وكان الأحرى به أن
 يتخذ هذا الحادث وحده أقوى أدلته في تكذيب ما وصله
 عن الرواة المغنين والقصاصين من الاحايث الملفقة والروايات
 المزيفة بخصوص مجالس الغناء وعناية سكيئة بها لأن قومها
 الأطياب المناجيد الغيارى الذين شددوا الزكير على ابراهيم
 ابن عبد الرحمن ابن هوف لأنه تجاسر فخطب سكيئة وهو كما نعلم من
 من أعيان قريش ولكنهم لم يعترفوا بكفاءته لها من
 المستحيل أن يسمحوا لعقيلتهم أن تصدر إذناً عاماً لأهل
 المدينة لسماع غناء حنين الخيري في دارها حتى يسقط سطح
 الرواق على الناس ويموت حنين المغني تحت الهدم من شدة
 احتشاد الناس فوق السطح ثم كيف يغضون الطرف وهم اهل
 النجدة والشهامة والعفة عن حبس ابن سريج المغني في دارها
 ثلاثاً ليغنيها بلهو الحديث وتكرهه على ذلك رغم زهده
 وتنسكه واعلانه التوبة عن ما آثم الغناء ؟ ثم هو يتوجع ويتألم
 بين يديها لعلها تترك حاله مخافة أن يذهب دينه إن غناها

وبالرغم من ذلك فإنه لم ينل منها الشفقة والرحمة فأى رجل عاقل
ياترى يؤمن بهذا الحديث الخجل ؟ ومتى كانت كريمة الحسين بن
علي وحفيدة بضعة محمد (ص) أقل غيرة من ابن سريج على
أحكام الشريعة وسنن الأخلاق الحميدة والتقاليد الهاشمية
وأى مظهر بشع شنيع للاستهثار بالدين أبشع من هذا المظهر الذى
نسبوه لتلك السيدة المطهرة الرفيعة القدر والجلالة .

٦ ومن الأدلة الحسية القوية التي تبطل قول المتقولين
ورأيهم القائل هو أحتكام رواية الشعراء حين اختصموا لديها في
المفاضلة بين جرير ، والفرزدق ، وكثير ، والأحوص ،
وجميل ، ونصيب ، فقد ذكر صاحب الأغاني (١) عن محمد
ابن سلام انه اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين (ع) هؤلاء
الشعراء فمكثوا أياماً ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فقمعت حيث
تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة لها مضيئة
قد روت الأشعار والاحاديث . وكانت الوصيفة تنوب عن

سيدتها بتبليغ حكمها الذي تصدره في منزلة الشاعر وشعره من صاحبها المفاخر له ثم تدخل عليها وتخرج بجائزته وتقول له ألق بأهلك .

إلا أن الدكتور زكي مبارك قد غمط هذه الحقيقة ولم يذكرها في كتابه (حب ابن أبي ربيعة) عندما قص هذه القصة ، وقد أهدف بذلك تحقيق غرضه من أن سكينة كانت تجالس الشعراء وجهاً لوجه بلا حجاب ولا يهجمه بعد ذلك إذا لحقته معرة خيانة أمانة النقل مع أن الله تعالى يقول : (ان الله يأمركم ان تأدوا الامانات الى أهلها) وهو نقل هذه القصة عن الاغاني مبتورة مشوهة .

هذا وإن صاحب الاغاني هو بنفسه قد أقام الحجة البالغة على تكذيب رواياته المتقدمة ولو لم تكن إلا هذه الرواية التي رواها عن محمد بن سلام لأغنت الباحث المنصف عن كل دليل وبرهان لا بطل زعم الزاعمين في أن سكينة كانت تشجع الغناء وتسمح لمزامير الشيطان واستماعها الحديث

في دارها ، كما تخيل صاحب الأغاني ومن ضرب على وتره من
ناطقة عصرنا .

وليتهم فكروا قليلا وتمهلوا رويداً ولم يقعوا في تعاتع (١)
ويتبدلوا في كلامهم . ونحن لا ننكر هذه الحقيقة الناصعة
التي كشف القناع عنها رواية الأغاني الآنفة الذكر والتي تؤيد
ما ذهبنا إليه بأن السيدة سكينة ما كانت يوماً من الأيام برزة
تجالس الشعراء أو تحضر محالس الغناء سواء في دارها والعياذ
بالله أم في خارجها ، وكيف تفعل ذلك وهي العالمة علم اليقين
بأحكام الغناء في الاسلام كما ذكرنا طرفاً يسيراً منها أما ما كان
يعقده الشعراء من مجالسهم الأدبية تحت اشرافها فعلى
ما وصف صاحب الأغاني فكانت تقعد لهم حيث تراهم ولا
يرونها وتسمع كلامهم ثم انها تنيب عنها إحدى وصائفها
البارعات برواية الاشعار والاحاديث لتقوم باعلان حكمها

(١) أي أراجيف الكلام وتخايطه ، وتعتنع الرجل :

اضطرب وتبدل في كلامه .

الأدبي في فصل الخصومات الأدبية بين الشعراء ، ولاغرو
 فقد خصه الله تعالى من بين الحرائر الهاشميات بالأدب والحكمة
 لغرض نشر أدب القرآن ولغته في أندية نساء المسلمين ، كما اختص
 عمتهما الحورا* زينب الكبرى بالحكمة السيامية والأدب السياسي
 لمقاومة الاضطهاد الأموي بعد واقعة الطف المفجعة ، وقيامها ببث
 الدعاية وتنظيم برنامجها ضد طغيان الحكم السفلياني حتى تحقق
 على يدها ما أهدفته النهضة الحسينية الجبارة من الأغراض
 الإصلاحية باعلاء كلمة الحق والحرية وقهر الجبروت والقوة
 الغاشمة الأثيمة .



سر الدرس في الروايات

ان الاحقاد الاموية الموروثة والتخاضم بين امية وهاشم
 أو النزاع بين القوة والحق كل ذلك هو السر الدفين في دس
 تلك الروايات واختلاقها أضف الى هذا عوامل الفساد
 الأخلاقي الذي تسرب الى قصور الخلفاء وشاع في ندى

الأمراء وانتشار القيان والغواني والسراري والجواري
والغلمان في مجالس الحاكمين والعمال، وارتكاب الموبقات
من شرب الخمر، وضرب الطنبور واللهو بالمعازف وصناعات
الطرب وسائر الملاحى من متم الفسق والفجور التي انغمس
في حمايتها أكثر الملوك والولاة وأولادهم وفتيانهم حتى
اتسع الحرق على الراقع مما أدى في النهاية الى اضمحلال الدولة
وذهاب ريح امية من الوجود .

وهذا التفسخ الأخلاقي الذي حل بالوسط الاموى قد
أثار في نفوس دعاتهم الشعور بمركب النقص فاندفعوا بهذا
الشعور الحاد الى التذرع بكل ذريعة ووسيلة مهما كلفهم
الامر الى رمي خصومهم بدائهم وانتقاص أقدارهم فلم يفلحوا
وكان سعيهم هو الدالف « ١ » الطائش بالرغم من سقمهم
الأموال الطائلة للمرتزقة من الشعراء واغراء الزندقة بالترغيب

(١) الدالف : السهم الذي لم يصب الهدف ، ويقصر

والترهيب لملهم على وضع الأحاديث وتلفيق الروايات لتبرير
شنعهم وجراؤهم بانتهائهم الحرمات وهتكهم المحارم ، فما
زادهم ذلك إلا سبة وشناراً وافتضحوا بذنوبهم أمام محكمة
التاريخ العادلة (وقد خاب من حمل ظملاً) .

عمر بن أبي ربيعة وعقائل بني مروان وأمية

لعل هذا الحديث هو سر الأسرار وعلة العلل الى زج
عقيلة بني هاشم السيدة سكينه بضمن عقائل بني مروان
وأمية وبني ثقيف وسائر القرشيات اللائي تغزل بهن عمر بن
أبي ربيعة وتشبب بجمالهن ومفاتن حسنهن لاهياً وهائماً .
ومنهن « رملة » أخت عبد الملك بن مروان ، ومن حديث
عمر بن أبي ربيعة عنها قال : حجت رملة أخت عبد الملك بن
مروان ولما قضت حجها وأخذت في العودة الى ديارها جعلت
أنزل بنزولها واركب بركبها حتى كنا من الشام على ثلاث
مراحل فاستقبلها عبد الملك في خاصة ودخل اليها ثم وقال :
يا رملة ألم أنك أن تطوفي بالبيت إلا ليلاً يحفك الجواري

ويحف الجواري الخدم والوكلاء لئلا يراك عمر بن أبي ربيعة -
 - وكان بلغه خبر تشبيري بها - قالت : والله وحياء
 أمير المؤمنين ما رأي ساعة قط فخرج من عندها فبصر
 بعضري . فقال : لمن المضرب قيل لعمر بن أبي ربيعة قال :
 علي به فانيته بلا رداء ولا حذاء فدخلت عليه وسلمت عليه
 فقال : يا عمر ما حملك على الخروج من الحجاز من غير اذني
 قلت : شوقا اليك يا أمير المؤمنين وصبا به الى رؤيتك فاطرق
 ملياً ينسكت في الارض بيده ثم رفع رأسه فقال : يا عمر هل
 لك في واحدة قلت : وما هي يا أمير المؤمنين قال : « رملة »
 أزوجهما قلت يا أمير المؤمنين وإن هذا لكائن قال : أي
 ورب السماء ثم قال قد زوجتك فادخل اليها من غير أن تعلم
 فدخلت عليها فقالت من أنت هبلتك امك فقلت : ياسيدي
 أنا المعذب في الثلاث فارتحلت وأنا عديلهما وأنشأت أقول :

لعمرى لقد نلت الذي كنت أرتمي

وأصبحت لأخشى الذي كنت أخطر

ومنها فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فقد حدث

أبو معاذ الفرشي قال : لما قدمت بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر بن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكرها باسمها فرقا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج لأن أباهما كان كتب إليه يتوعدده إن ذكرها أو عرض باسمها فلما قضت حبها وارتحلت أنشأ يقول :

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي

ليتني مت قبل يوم الرحيل

والقصيدة يجدها القارى في الديوان

وقال حجة الأزمان وثقة الدهور شيخ أدباء العرب الامام الجاحظ : استأذنت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان في الحج فأذن لها وكتب الى الحجاج يأمره بالتقدم الى عمر ابن أبي ربيعة أن لا يذكرها في شعره ، فلما بلغ عمر مقدمها لم يكن له همة إلا أن يتهياً باجمل ما يقدر عليه من الحلل والشباب وضربت لها قبة في المسجد الحرام فكانت تكون فيها نهارةً فاذا أمست تحولت الى منزلها لتنظر إليه وتجلس

أزاء القبة وقد خبر عمر بشأنها فاذا أرادت الطواف أمرت جواريتها فيسترنها بالمطارف فكانت تتطلع الى عمر كثيراً وكانت تسائل من دخل عليها عنه رجاء أن يكون قد قال شيئاً فلم يفعل حتى قضت الحج ورحلت ونزلت من مكة على أميال فأقبل راكب من مكة ، فسألته من أين أقبلت ؟ قال : من مكة ، قالت : عليك وعلى فرقة أنت منها لعنة الله قال : ولم يا ابنة عبد الملك ؟ قالت قدمنا مكة فاقمنا أشهر فما استطاع الفاسق عمر بن أبي أن يزودنا من شعره أبياتاً لنا نلهو بها في سفرنا هذا قال : فلمعه قد فعل ، قالت : اذهب اليه واسأله ولك في كل بيت تأتي به عشرة دنانير فأقبل الرجل وأتى عمر فأخبره الخبر فقال له قد فعلت ولكن أحب أن تسكن علي قال افعل ثم أنشد القصيدة التي مطلعها :

راع الفؤاد تفرق الأحباب يوم الرحيل فهاج لي أطراحي
ثم أتى إليها بالأبيات فاعجبت بها وأمرت جواريتها بحفظها وأنشدها قصيدته التي أولها :

هاج قاي تذكر الأحباب واعترتني نوائب الإطراب

ثم وفّت له بما وعدت وسلمت في كل بيت عشرة
دنانير .

ونُحتم حديث عمر بن أبي ربيعة مع فاطمة بنت عبد الملك
ابن مروان بهذه القصة التي رواها صاحب الاغانى والجاحظ
في المحاسن والأضداد :

قال عمر بن أبي ربيعة : بينا أنا خارج محرماً إذ أتتني
جارية كأنها دمية في صفاء اللجين في ثوب قصب كقصب
على كثيب فسلمت علي وقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة
فتى قریش وشاعرها ؟ قلت أنا والله ذاك . قالت : فهل لك
أن أريك أحسن الناس وجهاً ؟ قلت ومن لي بذلك قالت
انا والله لك بذلك على شريطة ، قلت وما هي ؟ قالت أعصبك
واربط عينيك وأقودك ليلاً . قلت لك ذاك قال فاستخرجت
معجراً من قصب عجرتني به وقادتني حتى أتت بي مضرباً ،
فلما توسطته فتحت المعجرة عن عيني فاذا انا بمضرب ديباج
أبيض مزدرر بحمرة مفروش بوشي كوفي وفي المضرب ستارة
مضروبة من الديباج الاحمر عليها تماثيل ذهب ومن ورائها

وجه لم أحسب ان الشمس وقعت على مثله حسناً وجمالاً ،
 فقامت كالخجلة ، وقعدت قبالي ، وسامت علي فخيّل لي ان
 الشمس تطلع من جبينها وتغرب في شقائق خدها . قالت :
 أنت عمر بن أبي ربيعة فتى قریش وشاعرها ؟ قلت أنا ذاك
 يا منتهى الجمال قالت أنت القائل :

بينما ينعمتني أبصرني

دون قيد الميل يعدوي الأغر
 قالت الكُبرى أما تعرفن ذا قالت الوسطى بلى هذا عمر
 قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر
 قلت انا والله قائلها يا سيدتي قالت : ومن هؤلاء قلت :
 يا سيدتي والله ما هو عن قصد مني ولا في جارية بعينها ،
 ولكنني رجل شاعر احب الغزل واقول في النساء قالت :
 يا عدو الله يا فاضح الحرائر أنت قد فشا شرك في الحجاز
 وانشده الخليفة والامراء ، ولم يكن في جارية بعينها يا جوارى
 اخرجنه فخرجت الوصائف فاخرجني ودفعني الى الجارية
 فعجرتني وقادتني الى مضربي فبت بليلة كانت أطول من

سنة ، فلم — اصبحت بقيت هأما لا اعقل ما اصنع فما زلت
 ارقب الوقت ، فلما كان وقت المساء جاءني الجارية وسلمت
 على وقالت يا عمر هل رأيت ذلك الوجه ؟ قلت أي والله .
 قالت : فتحب ان اريكه ثانية ؟ فقلت اذا تكلمت فتكونين
 اعظم الناس علي منة ، فقالت : على الشريطة فاستخرجت
 المعجر وعجرتني وقادتني فلما توسطت المضرب فتحت العصاة
 عن وجهي ، فاذا انا بمضرب ديباج احمر — دثر ببياض
 مفروش بفرش ارمني فقعدت على نمرقة من تلك النمارق فاذا
 انا بالشمس الضاحية قد اقبلت من وراء الستر تتمايل من
 غير سكر فقعدت كالخجلة فسلمت علي ، وقالت انت عمر بن
 ابي ربيعة فتى قريش وشاعرها ؟ قلت انا ذاك ، قالت انت
 القائل :

وناهدة الثدينِ قلتُ لها اتكي

على الرملِ في ديمومة لم توسد

فقالت على اسم الله امرك طاعة

وان كنت قد كلفت ما لم اعود

الى آخر الايات وهي موجودة في الديوان

قلت : أنا قاتلها قالت : فمن ناهدة الشديين ؟ قلت :
 ياسيدي قد سبق في الليلة الاولى . والله ما هو مني قصد ولا
 في جارية بعينها ، ولكنني رجل شاعر احب الغزل واقول في
 النساء قالت : يا عدو الله انت قد فشاشعرك بالحجاز ورواه
 الخليفة وتزعم انه لم يكن في جارية بعينها يا جوارى ادفعنه
 فوثب الجوارى واخرجتني ودفعتني الى الجارية فمجرتني
 وقادتني الى مضربي فبت في ليلة كانت اطول من الليلة الاولى
 فلما اصبحت امرت بخلق فضرب لي وبقيت ارقب الوقت
 هاأما فلما كان وقت المساء جاءتني الجارية وسلمت على وقالت :
 يا عمر هل رايت ذلك الوجه ؟ قلت اي والله قالت : اتحب ان
 اريكه الثالثه قلت : اذا تكونين اعظم الناس علي منة قالت :
 على الشريطة ؟ قلت نعم فاستخرجت المعجر وعجرتني به
 وقادتني حتى أتت بي المضرب فلما توسطته فتحت العصاة
 عن عيني فاذا أنا في مضرب ديباج اخضر مدثر بحمرة مفروش
 بخز أحمر واذا أنا بالشمس الضاحية قد اقبلت من وراء الستر

كحور الجنان فسلمت علي وقالت أنت عمر بن أبي ربيعة فتى
قريش وشاعرها؟ قلت: أنا ذاك قالت أنت القائل:

نَعَبَ الغرابُ بين ذاتِ الدمليج

ليت الغرابُ بيدهما لم يشحج

مازلتُ أتبعهم واتبع عيسهم «١»

حتى دفعتُ إلى ربيعةِ هودج

قالتُ وعيش أخى وحرمة والدي

لأنهنَّ الحيَّاتُ لم تخرج

فلثمتُ فاهماً آخِذاً بقرونها

شرب التزيف يبرد ماء الحشرج

فتناولتُ كفتي لتعرف مسها

بمخضَّب الأطراف غير مشنَّب

قلت أنا قائلها، قالت يا عدو الله انت الذى فضحتهما

ونفسك وجهي من وجهك حرام إن عدت الي يا جوارى

(١) وفي الديوان «لا سمع حدوهم»

أخرجته فوثبت إلى الوصائف وأخرجني ودفعني إلى الجارية
فمَجَرَّتَنِي وَقَادَتْنِي وَقَدَكُنْتُ عِنْدَ خُرُوجِي مِنْ مَضْرِبِي ضَرَبَتْ
يَدِي بِالْخُلُوقِ وَأَسَدَلَتْ عَلَيْهَا رِدَائِي ، فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى بَابِ
مَضْرِبِهَا أَخْرَجَتْ يَدِي وَوَضَعْتَهَا عَلَى جَانِبِ الْمَضْرَبِ وَضَعًا
بَيْنًا . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ صَحْتُ بِغُلَامَانِي وَعَبِيدِي - وَلِيَ الْفَعْدِ - مِنْ
أَتَانِي بِخَبَرِ الْمَضْرَبِ الَّذِي ضَرَبَ فِيهِ بِكَذَا وَكَذَا فَهُوَ حَرُّ
لُوجِهِ اللَّهِ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْمَسَاءِ اتَّيَنِي وَلَيْدَةُ سُودَاءَ فَقَالَتْ :
قَدْ عَرَفْتُ الْمَضْرَبَ وَهُوَ لِفَاطِمَةَ « ١ » بَذَتْ عَبْدَ الْمَلِكِ فَاعْتَقْتُهَا
وَأَمَرْتُ لَهَا بِمِائَتِي دِينَارٍ ، وَأَمَرْتُ بِمَضْرِبِي فَقُلِعَ وَضُرِبَ
بِحِذَاءِ مَضْرِبِهَا ، فَبَصُرْتُ فِي طَرِيقِهَا بِقَبَابٍ مَضْرُوبَةٍ وَهَيْئَةٍ
جَمِيلَةٍ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهَا : هَذَا عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ
فَسَاءَ مَا أَمَرَ ، وَقَالَتْ لِلْجَارِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْسُلُهَا إِلَيَّ قَوْلِي لَهُ
نَشِدْتُكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ أَنْ تَصْحَبَنِي ، وَيَحْكُ مَا شَأْنُكَ وَمَا الَّذِي
تُرِيدُ ؟ أَنْصَرِفْ وَلَا تَفْضَحْنِي وَتَشِيْطُ بِدَمِكَ « ٢ » فَجَاءَ تَنِي

(١) جَاءَ فِي الْحَاسِنِ وَالْأَضْدَادِ اسْمُ رَمْلَةٍ وَهُوَ خَطَأٌ

(٢) أَشَاطُ بِدَمِهِ أَهْدَرَهُ وَعَرَضَ نَفْسَهُ لِلْقَتْلِ .

الجارية فآدت ما قالت لها فاطمة فقلت است بمنصرف أو توجه
لي بقميصها الذى على جلدها فأخبرتها ففعلت ووجهت الي
بقميص من ثيابها فزدت به شغفاً وأنا أقول :

فلا وأيلك ما صوت الغواني ولا شرب التي هي كالقصص
أردت برحلي وأريد حظاً ولا أكل الدجاج ولا الخبيص
قميص ما يفارقني حياتي أنيس في المقام وفي الشخوص
وبقيت اتبعهم ولا اخالطهم حتى اذا صاروا على أميال
من دمشق انصرفت وأنا أقول :

ضاق الغداة بحاجتي صدري ويئست بعد تقارب الامر
وذكرت فاطمة التي علقته غرضاً فيا لحواث الدهر
وهى قصيدة طويلة ذكرت في الديوان .

وله فيها قصيدة اخرى مطلعها :

يا خليلي شفني الذكر وحمول الحي إذ صدروا
وقد وقع في رواية هذه القصة اختلاف طفيف بين
صاحب الآغاني وصاحب كتاب المحاسن والاضداد تنحصر

في بعض الالفاظ والتعابير والتقديم والتأخير .

وفي هذه النجعة من أحاديث فاطمة بنت عبد الملك مع
عمر بن أبي ربيعة كفاية للرائد البصير .

حديث عائكة بنت يزيد زوجة عبد الملك

استأذنت عائكة بنت يزيد بن معاوية زوجها عبد الملك
ابن مروان في الحج فأذن لها وقد أتى إليها الغريض المغني وهي
في مكة فقال لها جواربها هذا الغريض فقالت لهن علي به !
فجنن به إليها قال الغريض : فلما دخلت سلمت ، فردت علي
وسألتني أن اغنيها بقول عمر بن أبي ربيعة الذي اوله :
اجمعت خلتي مع الفجريينا جلال الله ذلك الوجه زينا
قال الغريض فلم أرها تهش لذلك فغنيتها بشعر مرة بن
محكان ومنه :

أقولُ والضيف مخشي ذمامته

على الكريم وحق الضيف قد وجبا

فقال وهي مبتسمة : وجب حَقك يا غريض فغنني

فغنيتها :

يا دهر، قد أکثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظام
وسلبتنا ما ليس مخلصه يا دهر ما انصفت في الحكم
لو كان لي قرن اناضله ما طاش عند حفيظة سهمي
لو كان يعطي النصف قلت له احرزت سهمك فاله عن سهمي
فقلت : نعطيك النصف ، ولا يضيع سهمك عندنا ،
ونجزل لك قسمك ، وأمرت له بخمسة آلاف درهم وثياب
عدنية ، وغير ذلك من المنح .

م م بنت زينب أخت الحجاج

ومن تغزل بهن الشعراء زينب بنت يوسف بن الحكم
أخت الحجاج وأكثر الشعراء تغزلا بها النيري الشاعر ومن
قصائده التي حدث بها الركبان هي :
تضوع طيباً بطن نعان إذ مشيت به زينب في نسوة عطرات
ومنها :

يخبثن أطراف البنان من التقي ويقتلن بالأحاط معتذرات

ومنها :

فكدتُ اشتياقاً نحوها وصباية

تقطع نفسي إثرها حشرات

وفيها يقول :

فوالله ما أنساك زينب مادعت مطوقة ورقاء شجواً على غصن
 فانَّ احتمال الحي يوم تحملوا عناك وهل يعنيك إلا الذي يعني
 ومرسلة في السرَّ أن قد فضحتني

وصرحت باسمي في النسيب فما تكني

وأثمتَ بي أهلي وجلَّ عشيرتي

ليهنتك ما تهواه إن كان ذا يهني

وقد لامني فيها ابن عمي ناصحاً

فقلت له خذ لي فؤادي أو دعني

مديت الثريا مفيرة أمية الأصغر

إن الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر

ابن عبد شمس وكان عبد شمس قد تزوج أم أمية وهي عبلة

بنت عبید التي كانت عند رجل من بني جشم بن معاوية فبيعها
بأنحاء سمن تبيعها له بعكاظ فباع السمن وراحلتين كان
عليهما وشربت بثمرها الحمر فلما نفذ ثمنها رهن بنت ابن أخيه
وهربت فطلعتها وقالت في شر بها الحمر :

شربت براحتي محجن فيا ويلتي محجن قاتلي
وبابن أخيه على لذة ولم أحتفل عدلة العاذل
ثم تزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أمية
الأصغر وعبد أمية ونوفلا ، وهم العبلات فالثريا حفيدة
أمية الأصغر « ١ » .

وكان عمر بن أبي ربيعة مسهباً في التغزل بها وأغلب
قصائده العامة قالها فيها مما تضيق بذكرها هذه العجالة ، ومما
ذكره صاحب الأغاني من حديثها مع عمر بن أبي ربيعة « ٢ »
ان الثريا وأعدت عمر أن تزوره فجاءت في الوقت الذي عينه
فصادفت أخاه الحرث قد طرقه وأقام عنده ووجه به في حاجة

(١) الأغاني ج ١ ص ٨٢ .

(٢) ص ٨٣ منه .

له ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه فلم يشعر الا بالثريا قد
ألقت نفسها عليه تقبله فانتهبه وجعل يقول اعزبني غني فلست
بالفاسق أخزا كما الله فلما علمت بالفصحة انصرفت ورجع عمر
فأخبره الحرث بخبرها فاغتم لما فاتته منها وقال أما والله
لا تمسك النار أبداً وقد ألقت نفسها عليك فقال له الحرث
عليك وعليها لعنة الله ولما تزوجها سهيل بن عبد العزيز بن
مروان وحملت اليه وهو بمصر قال عمر :

أبها المنسكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان
ومن أراد الاطلاع على تفصيل احاديثها مع عمر بن
أبي ربيعة فليراجع الأغاني وغيره من الموسوعات الأدبية .

الخاتمة

إن عمر بن أبي ربيعة وغيره من شعراء الغزل الماجن
والعذري والفني قد تركوا دواوين ضخمة من شعرهم الغزلي
بأنواعه المختلفة وهو ثروة أدبية غالية لا تنكر ، وهذا التراث

الادبي العظيم يعود فضله الى هؤلاء العقائل وغيرهن من
 ملاح امية وبني مروان وثقيف وبني مخزوم ، ومن اترابهن
 حرائر قریش . ولكن اصبع السياسة الخبيثة قد دفع بعض
 الشعراء السياسيين الغزليين بمختلف الدوافع الى الافراط
 والتفريط لاشباع احوالهم السياسية كما ذكرنا من مستنكر
 الاقاويل وشنع الحكايات المزرية عن السيدة المصونة عقيلة
 الطالبين سكينه بنت الحسين « ع » وكما فعل (عبدالله بن
 قيس الرقيات) وهو من انصار عبدالله بن الزبير ومن المعارضين
 لبني امية فقد كان يذكر نساء خصومه السياسيين ويتخذ من
 ذكرهن وسيلة الى حرب هؤلاء الخصوم ، فتغزل في ام البنين
 امرأة الوليد بن عبد الملك وبنت عبد العزيز بن مروان
 وفي رقية بنت عبد الواحد وفي كثيرة وثريا ، وسعدة وسلامة
 والامويات « ١ »

وفي كثيرة يقول :

عادله من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب

(١) عن كتاب الغزل عند العرب .

كوفية نازح محلتهـا لا امم دارها ولا صقب
والله ما ان صبت الي ولا ان كان يدي وبينها سبب
إلا الذي أورثت كثيرة في القلـ

بـ ولاحب سورة عجب

ويقول في رقية :

رقي بعيشكم لا تهجرينا ومنينا المنى ثم اطلينا
عدينا في غد ما شئت انا نحب وان مطلت الواعدينا
فاما تنجز عديتي واما نعيش بما نؤمل منك حيننا
ومن شعراء الغزل السياسيين (العرجي) فانه نحا
في ذلك نحو صاحبه عبدالله بن قيس الرقيات فتشعب (بجيداء)
ام محمد بن هشام بن اسماعيل الخزومي وهو خال هشام بن
عبد الملك وكان والياً على مكة وفيها يقول :

عوجي علمينا ربة الهودج انك ان لا تفعلني تحرجي
ومنها :

نقضي اليكم حاجة او نقل هل لي مما لي من مخرج

ولم يقف عند هذا الحد من التشبيب الشائن فتعدي الى
زوجة محمد بن هشام فقال :

عوجي عليّ فسلمى جير فبمّ الصمود وأنتم سفر
ما نلتقي إلا ثلاث منى حتى يفرق بيننا النفر
الحول بعد الحول يتبعه ما الدهر إلا الحول والشهر

سكينة بنت خالد بن مصعب

ذكر صاحب الاغاني « ١ » عن ذهبية مولاة محمد بن
مصعب بن الزبير قالت كنت عند امة الواحد او امة المجيد
بنت عمر بن أبي ربيعة في الجنيد الذي في بيت سكينة بنت
خالد بن مصعب أنا وأبوها عمر وجاريتان يغنيان يقال لاحدهما
(البغوم) والآخرى (اسماء) وكانت امة المجيد بنت عمر
تحت محمد بن مصعب بن الزبير ، قالت : فقال عمر
ابن أبي ربيعة وهو معهم في الجنيد هذه الأبيات :

صرمت حبلك البغوم وصدت هناك في غير ربيعة اسماء
واللهوأي إذا رأيتك كهيلا كان فيهن عن هواك التواء
حبذا أنت يا بغوم واسمها • وعيس يكفنا وخلاء
ولقد قلت ليلة الجزل لما اخضلت ريطتي علي السماء
ليت شعري - وهل يردن ليت -

هل لهذا عند الرباب جزاء
كل وصل أمسى لدي لاني غيرها وصلها اليها أداء
كل خلق وإن دنالوصال أو نأى فهو الرباب الفداء
فعدي نائلاً وإن لم تنيلي إنما ينفع الحب الرجاء

* * * * *

وروى الأغانى عن علي بن صالح عن أبي هفان عن
اسحاق عن المسيب ومحمد بن سلام إن عمر أنشد ابن أبي عميق
قوله :

حبذا أنت يا بغوم واسمها • وعيس يكفنا وخلاء

فقال له ما أبقيت شيئاً يتمنى يا أبا الخطاب إلا (مرجلاً)
يسخن لكم الماء للغسل .

ونقل عن حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال تزوج العرجي ام عثمان
بكبير بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها (سكينة) بنت
مصعب بن الزبير فقال فيها :

إن عثمان والزبير أحلا دارها إذ ولداها —
إنها بنت كل ابيض قرم نال في المجد من قصي ذراها
سكن الناس بالظواهر منها وتبوا لنفسه بطحاهـ

* * * * *

إن حديث سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير الذي
حدثنا به صاحب الاغانى كما رأيت يدلنا على شدة ولوع
سكينة الزبيرية فى ارتيادها محافل الغناء واهتمامها بمجالسة
عمر بن أبى ربيعة والجواري المغنيات كالبغوم واسماء وغيرها
واننا نرى رأي الأستاذ الفاضل السيد عبد الرزاق المكرم

« إذا كان هذا حال سكينة بنت آل الزبير مع عمر ابن أبي ربيعة والجواري والمغنيات فمن القريب جداً أن يزحزح آل الزبير ومن سار على أثرهم من الرواة المأجورين هذه الشائنة عن ابنتهم ويلصقونها بمن شابهها في الاسم خصوصاً مع العداء المحتدم بينهم وبين العلويين » .

وقد أتينا بهذه الأدلة من عقلية ومنطقية ليقف القارئ اللبيب على صحة ما ذهبنا إليه في بحوثنا السابقة التي كشفنا بها عن وجه الحقيقة وأظهرنا الحق لمن ينشده ويتوخاه ... أما أهل اللجاج والعدا من ذوي العصبية والنفوس المريضة فسواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم فهم لا يؤمنون .

كلمة موهبة

عن حياة السيدة « سكينة » عليها السلام

لم نقصد في هذه الأوراق القليلة أن نستجلي كل ما في حياة السيدة سكينة بنت الحسين « ع » من تفاصيل . فان في حياتها ذكرى ألّمة تتناول الجذور والاسس في عالم كان متداعياً يميل فيه البنيان إلى السقوط والانهيار، وليس من المبالغة في شيء إذا قلنا ان الظرف لا يتحمل هذه الدراسة وما فيها من حوادث كانت تهزأ بالقيم المثالية . ألم تكن السيدة في الركب الحسيني من المدينة إلى مكة ، ومن مكة إلى كربلاء ، ومن كربلاء إلى الكوفة ، ومن الكوفة إلى الشام إلى درج الجامع

وهذا التنقل كان نتيجة لاصطدام مناهج دينية عالية سامية
بمناهج سياسية جاهلية مسفة ، ويحتاج كل من المنهجين أن
يرجع الى بدايته وأغراضه وأسبابه وعوامله واستهداف
هذه الناحية التاريخية يحتاج الى وقت أوسع مما كتبنا فيه هذه
الأوراق .

وكل ما أردناه أن نقف الى جانب تلك النفثات السامة
التي جاءنا بها صاحب الاغاني متأثراً بعنعنات قبلية وعصبية
أمرية ليقضي قضاءً مبرماً على القوى الروحية في البيت الهاشمي
الكريم وأرى إني - بحمد الله - قد بددت تلك السحب
الدكناء ولم أشأ أن اختم هذا البحث دون أن أعقب البحث
بكلمة موجزة قصيرة وهي :

سكينة بنت سيدنا ومولانا سيد الشهداء أبي عبد الله
الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وامها
الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن
كعب بن سليم بن وبرة بن ثعلبة بن عمران بن قضاة وامها

(ميسور) بنت عمرو بن ثعلبة بن حصين بن صمصم ، وقيل هي هند بنت الربيع بن مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن سليم بن كليب .

قال ابن السائب الكلبي :

أقبل رجل في خلافة عمر بن الخطاب (رض) فحياه بتحية الخلافة وسأله عمر عن اسمه فقال أنا نصراني أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي فعرض عليه عمر الاسلام فأسلم وعقد له على من أسلم بالشام من قضاة ولما حمل اللواء وأدبر تبعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعه ابنه الحسن والحسين « ع » وقال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول « ص » وصهره وهذان ابناي من ابنته وقد رغبتنا في صهرك فأنكحنا ، فقال أنكحتك يا علي (الحمية) ابنتي وأنكحت الحسن اختها (سلمى) وأنكحت الحسن اختها (الرباب) .

اسمها ونفجرها

واسم سكيئة اميعة وقيل أمينة وقيل آمنة وسكيئة

لقبها لقبتهابها به امها الرباب ، وقال محمد بن السائب الكلبي
النسابة سألتني عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب « ع » عن
اسم سكينة ابنة الحسين « ع » فقلت اميمة فقال : اصبت

امها « الرباب »

قال هشام بن الكلبي :

كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد
قتل الحسين « ع » فقالت : ما كنت لأتخذ حملاً بعد
رسول الله (ص) ، ورثت الرباب زوجها سيد الشهداء « ع »
حين استشهد في كربلاء فقالت :
إنّ الذي كان نوراً يُستضاء به

بكربلاء قتيل غير مدفون

سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من اليتامى ومن للسائلين ومن

يغني ويؤوي اليه كل مسكين

والله لا ابتغي صهرًا بصهركم
حتى أغيب بين الرمل والطين

* * * * *

ولها أيضاً في رثائه في قصر ابن زياد :
واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصده أسنة الأعداء
غادروه بكر بلاه صريعاً لاسق الله جانبي ككربلاء

* * * * *

فضائلها وأدبها

كانت السيدة سكينة «ع» سيدة نساء عصرها وأوفرهن
ذكاءً وعقلاً وأدبا وعفة ، وكانت تزين مجالس نساء أهل
المدينة بعلمها وأدبها وتقواها ، وكان منزلها بمثابة ندوة لتعلم
العلم والفقه والحديث تتألق وتزدهر بآرائها الصائبة السديدة
ومأثور حكمها العالية ، وفيوضاتها العلوية المباركة .

وكانت سكينة في ماتم فيه بنت لعثمان بن عفان فقالت
بنت عثمان أنا بنت الشهيد فسكنت مكينة «ع» ، فقال

المؤذن أشهد ان محمداً رسول الله ، قالت سكينة هذا أبي أو أبوك فقالت العنمانية : لا افخر عليكم أبداً . وكانت (ع) تجيء يوم الجمعة فتقوم بازاء ابن مطير وهو خالد بن عبد الملك ابن الحرث بن الحكم إذا صعد المنبر فاذا شتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) شتمته هي وجواربها فكان يأمر الحرس يضرّون جواربها .

وكانت صاحبة ظرافة ودعابة بريئة تم عن أدبها النفسي العالي وصفاء روحها الشريفة فقد لسمتها (دبرة) فقالت لها امها : مالك يا سيدتي فضحكت وقالت : لسمتني دبرة مثل الأييرة أوجعتني قطيرة .

وعن المدائني ، قال : بينما سكينة ذات ليلة تسير إذ سمعت حادياً يحدو في الليل يقول :

« لولا ثلاث هنّ عيش الدهر » فقالت لقائدها قطارها :

الحق بنا هذا الرجل حتى نسمع منه ما هذه الثلاث ، فطال عليه لذلك حتى أتعبه ، فقالت لغلام لها : سر أنت حتى

تسمع منه فرجع اليها فقال سمعته يقول :
 « . الماء والنوم وأم عمرو » فقالت : قبحه الله أتعبنى
 منذ الليلة .

وبعثت يوماً الى صاحب الشرطة انه دخل علينا شامي
 فابعث اليها بالشرط ، فركب معه فلما أتى إلى الباب أمرت
 ففتح له وأمرت جارية من جواربها فاخرجت إليه برغوثاً
 قالت هذا الشامي الذي شكونا ، أنصرفوا يضحكون .

مجالس الأدبية

حدثونا عن مجالس أدبية كانت تعقد في دارها تحت
 إشرافها فكانت تجلس للأدبيات والأدباء بحيث تراهم ولا
 يرونها وتسمع كلامهم ولا يسمعون كلامها ، ثم تنيب عنها إحدى
 جواربها الأدبيات البارعات برواية الشعر ، لتؤدي عنها فصل
 الخصومات الأدبية ، وتقدم للبارزين منهم الجوائز .

حدثنا عن هذه المجالس البريئة صاحب الأغاني كما
 تحدث بها مدونوا الأدب غيره ، لكن طريقهم واحد فيما

نرى ، ولا نريد أن نقف منها موقف المنكر ، كما وأنا لا نريد أن نقف موقف المثلث لها ، لأنها لا تزال في حاجة إلى التمهيد والتحقيق فلا مبالغ لثقلها كما هي ، لأن صاحب الأغاني كان مسرفاً الأسراف كله في اتباع شهواته وميوله بعيداً عن التحقيق العلمي ، متجهاً إلى ناحية خاصة من وزر الأثم والفوايه ، ولذلك ظهر التناقض في رواياته وبدأ فيها التناكر .

وليس من المستصوب أن نطمئن إلى رواياته فنعطيها قيمة تاريخية ، وإن جاءت مروية بالسند . . وقد حدثنا عنه انه « كان أ كذب الناس ، انه يدخل سوق الوراقين وهي عامرة مملوءة بالكتيب فيشتري كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون روايته كلها منها » « ١ »

ونحن في هذا الكتيب لم نقصد إلى الكلام عن السيدة سكينة من جميع نواحيها نقوم بتحقيق هذه المجالس الأدبية وان

كان ليس فيها ما يشين مقام السيدة الجليلة أو يحط من مقامها السامي الرفيع فانها اختصت من بين العقائل الهاشميات بالأدب وفنونه والحكمة البارعة لأداء رسالتها الأدبية وخدمة لغة القرآن كما اختصت العقيلة عمها زينب الكبرى بالحكمة السياسية والأدب السياسي لمقاومة السياسة الشاذة بهد حادثة الطف الموجهة كما ألمعنا اليه من قبل واطلع عليه القارئ الكريم

ومهما يكن من شيء فان هذه المجالس المنسوبة اليها سواء صحت أم لم تصح فانها تعطينا صورة واضحة عن أدبها السامي واطلاعها على مذاهب الشعر وفنون الكلام وعمقها باللغة وأسرارها .

ولولا مكانتها من قریش ، ومنزلتها من البيت الهاشمي وجمال أدبها ، ولو لم تكن سيدة الأدباء في عصرها ، وأعلام كعباً في فن القول وأكثرهم اطلاعاً على مذاهب الشعر والحكمة ، وأوسعهم علماً بالكلام المعجز ، وأمهرهم بالفانين اللغة لما دان لها شيوخ الأدب والشعر ، أو على أقل تقدير

لما استطاع الرواة أن يفرضوا على فحول شعراء عصرها أمثال
الفرزدق . وجريرو كثير وجميل ونصيب والاحوص الخضوع
لحكمها .

الطيرة السكينة

كانت عليها السلام تصفف جمعتها تصفيفاً لم ير أحسن
منه حتى عرف ذلك بين نساء المدينة وكانت تسمى « الطيرة »
السكينة وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجد رجلاً يصفف جمعته
السكينة جلده وحلقه .

مباشرها بهر أبيها

وقد عاشت الصديقة سكينة بعد أبيها السبط الشهيد
في كنف عمته « الحوراء » زينب الكبرى وفي رعاية أخيها
الامام السجاد زين العابدين (ع) ومن بعده بجوار الامام محمد الباقر
عليه السلام وأبناء أعمامها من الهاشميين الأنجاء حتى أيام
الامام جعفر الصادق « ع » وقد ذكر العالم الجليل المدقق

الاستاذ السيد عبد الرزاق الموسوي المكرم في كتابه « السيدة
سكينة »

« .. كانت أيام أبيها بالغة مبلغ النساء كما يشهد به قول
أبيها الامام الحسين (ع) للحسن المثنى يوم جاء يخطبها منه
فقال : « اختر إحدى ابنتي هاتين فاطمة وسكينة - وكانت
فاطمة أكبر منها . ثم قال له الحسين (ع) : اخترت لك
فاطمة فهي أكثرها شبهاً بامي فاطمة بنت رسول الله (ص)
أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وفي ، الجمال
تشبه الحور العين . وأما (سكينة) فغالب عليها الاستغراق
مع الله فلا تصلح لرجل » .

ولولم تكن بالسن القابل لمقارنة الأزواج لاعتذر به الامام (ع)
وقد عرفت ما تشير اليه كلمته الغالية في حق ابنته الكريمة
وهناك من المؤرخين من يحكي تزويج سكينة من ابن عمها
عبد الله الأكبر بن الامام الحسن بن أمير المؤمنين المقتول
يوم الطف مبارزة وهو أخوه القاسم لأمه وأبيه ، وأما غيره
من الأزواج فعلى ذمة التاريخ » . انتهى

أقول : وهناك من الأدلة التاريخية المجمع على صحتها
تؤيد في أن سكينه قد تزوجت بعد ابن عمها عبد الله بن
الحسن بن علي « ع » بمصعب بن الزبير زوجة أياها أخوها
الامام علي بن الحسين السجاد (ع) ومهرها مصعب الف
الف درهم وكان والياً على البصرة وكانت سكينه (ع)
قد أشارت على مصعب بمتاركة حرب عبد الملك بن مروان
لما خذله أصحابه فأجابها :

وان الألى بالطف من آل هاشم
تأسوا فسنوا للكرام النساء
وبعد قتل مصعب جاء قوم من أهل الكوفة ليسلوا
عليها فقالت لهم : الله يعلم اني أبغضكم قتلتم جدي علياً
وقتلتم أبي الحسين وأخي علياً وزوجي مصعباً فبأي وجه
تلقونني ، أيتتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة .

وفي رواية أخرى « قتلتم جدي وأبي من قبل واليوم
قتلتم زوجي فلا مقام لي إلا في مدينة جدي »

ومن دلائل سمو مكاتهم - من نفس أبيها العظيم
سيد الشهداء هو اهتمامه الكبير بها دون غيرها وقد طلب
إليها - وهو يتهيأ لاحتساء كأس الموت - ألا تحرق قلبه -
الشريف بدموعها ساعة الوداع والا تؤذيه بحزنها بأنحيازها
عن النساء بالبكاء في تلك الساعة الرهيبة فوقف «ع» يخاطبها
بهذا الشعر الوجداني الخالد :

سيطول بعدي ياسكينة فاعلمي منك البكاء إذ الحمام دهاني
لا تحرق قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثمان
فاذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه يا خـ - يرة النسوان
ومما رثت به سكينة أبلها سيد الشهداء البهاليل قولها :
لا تعذليه فهم قاطع طرفه - فعينه بدموع ذرف غدقه
إنّ الحسين غداة اللطف يرشقه
ريب المنون فما ان يخطئ الحدقه
بكف شر عباد الله كلهم نسل البغايا وجيش المرق الفسقه
أمة السوء هاتوا ما احتجاجكم
غداً وجلّكم بالسيف قد صفقه

الويل حل بكم الا بمن لحقه صيرتموه لارماح العدى درقه
يا عين فاحتفلي طول الحياة دماً

لا تبك ولداً ولا أهلاً ولا رفقه

لكن على ابن رسول الله فانسكبي
قيحاً ودماً وفي اثرهما العلقمة « ١ »

* * * * *

وقالت (ع) لما مرّ القوم بالنسوة على القتلى رميت
بنفسي على جسد أبي واعتنقته فسمعت صوتاً يخرج من
منحرة المقدس :

شيعتي ما أن شربتم عذب ماء فاذكروني
أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

* * * * *

ذكر جماعة من شيوخ بني هاشم انه لم ينزل على أحد
بعد رسول الله (ص) بغير امام الا سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ (ع)

فانها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك فأرسلوا اليه
فآذنوه بالجنائزة وذلك في أول النهار في حر شديد فأرسل
اليهم لا يتحدثوا حديثاً حتى أجيء فأصلي عليها ، فوضع
النعش في موضع المصلى على الجنائز وجلسوا ينتظرونه حتى
صار الظهر فأرسلوا اليه فقال لا يتحدثوا فيها شيئاً حتى أجيء
فجاء وقت صلاة العصر ثم لم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العشاء كل
ذلك يرسلون اليه فلا يؤذن لهم حتى صليت العتمة ولم يجيء
ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس فقاموا فأقبلوا
يصلون عليها جمعاً جمعاً وينصرفون فأمر أخوها الامام علي
بن الحسين (ع) من جاءه بطيب قال : وانما أراد خالد بن
عبد الملك فيما ظن قوم ان تنتن . قال : فأتى بمجامر فوضعت
حول النعش ونهض ابن اختها محمد بن عبد الله فأعطى عطاراً
كان يعرف عنده عوداً فاشتراه منه بأربعمائة دينار ثم أوقد
حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منها فلما صليت الصبح
أرسل اليهم صلوا عليها وادفنوها فصلى عليها شيبه بن
المنطاح .

توفيت (ع) في سنة ١١٧ هـ بعد أن نيفت على

السبعين من العمر .

أما ما ذكره صاحب الأغاني من سائر أخبارها المفتراة
والتي دسها باجور بخسة بشقى الروايات المزيفة فهي الصق
بسكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير التي كانت مولعة
بمحافل الغناء مع عمر بن أبي ربيعة مع أتراب لها ذكرناهن
في هذا السكتيب مع تفصيل العلل والأسباب والبواعث
التي حملت صاحب الأغاني وأشباهه ممن لا يتورعون في
تشويه الحقائق وطمسها لغرض الدس والسكيد في آل البيت
الميامين الذين شهد القرآن الكريم بتطهيرهم برغم انوف
الحاسدين الأرجاس ..

(يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيرا)

الفهرس

صفحة	موضوع
١	تمهيد
١٠	عهد تدوين القصة
١٥	رواة قصيدة عمر
٢٧	من شعر هذه القصة
٣١	مناقشة شارح الديوان
٤٠	مع الدكتور زكي مبارك
٤٨	سكينة ومجالس الغناء
٦٥	مناقشة وتقنييد
٦٦	عالم الغناء في الاسلام
٦٧	الأدلة القرآنية على التحريم
٧٠	الاحاديث النبوية
٧٢	أقوال العلماء

صفحة	موضوع
٧٣	وصية يزيد بن الوليد الى بني أمية
٨٧	سر الدس في الروايات
٨٩	عمر بن أبي ربيعة وعقائل بني مروان وأميه
١٠٠	حديث عائكة بنت يزيد زوجة عبد الملك
١٠١	حديث زينب بنت الحجاج
١٠٢	حديث الثريا حفيدة أميه الأصغر
١٠٤	الخلاصة
١٠٧	سكينة بنت خالد بن مصعب
١١١	كلمة موجزة عن سكينة « ع »
١١٣	(أ) اسمها ولقبها
١١٤	(ب) أمها الرباب
١١٥	(ج) فضائلها وأدبها
١١٧	(د) مجالسها الادبية
١٢٠	(هـ) الطرة السكينية
١٢٠	(و) حياتها بعد أبيها